جامعة الدكتور يحي فارس بالمدية
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ

عنوان المذكرة:

دور المؤسسة العسكرية في الدولة العثمانية بين القوة والانحطاط
ق8ه-13ه/14م-19م

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ حديث ومعاصر

إعداد الطالبتين:

- **سمية صمّار**
- **فوزية حميدي**

تحت إشـــراف الدكتورة:

د/نادية طرشون

السنة الجامعية: 2017-2018

جامعة الدكتور يحي فارس بالمدية
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ

عنوان المذكرة:

دور المؤسسة العسكرية في الدولة العثمانية بين القوة والانحطاط
ق8ه-13ه/14م-19م

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ حديث ومعاصر

إعداد الطالبتين:

- **سمية صمّار**
- **فوزية حميدي**

تحت إشـــراف الدكتورة:

د/نادية طرشون

د/ الغالي الغربي	**رئيسا**
د/ نادية طرشون	**مشرفا ومقررا**
أ/ حفيظة بوتوغوماس	**مناقشا**

السنة الجامعية: 2017-2018


بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة شكر

بادئ ذي بدء نشكر **الله سبحانه وتعالى** على أن منّ علينا نعمه ووفقنا لإتمام هذا العمل المتواضع، اللهم لك الحمد كما ينبغي لجلال رحمتك وعظيم سلطانك.

نتقدم بالشكر الجزيل وفائق الاحترام والتقدير إلى الأستاذة المشرفة **" نادية طرشون"** التي رافقتنا طيلة فترة انجاز هذا البحث والتي لم تبخل علينا بتوجيهاتها ونصائحها.

كما لا ننسى تقديم الشكر الجزيل للأستاذ **" الغالي الغربي"** الذي فتح لنا أبواب مكتبة المخبر العلمي والذي كان له الفضل الكبير في توفير العديد من مصادر بحثنا هذا.

ونتوجه بفائق الشكر والامتنان إلى كل من علمنا حرفا منذ الصغر وإلى كل أساتذة قسم التاريخ بجامعة المدية كل باسمه ودون استثناء.

وأخيرا نتقدم بشكرنا وعرفاننا إلى كل من ساعدنا من قريب أو من بعيد لإنجاز هذا العمل المتواضع وجزاهم الله كلّ خير.

سمية **فوزية**

إهداء

إلى التي رفع الله قدرها، وجعل الجنة تحت أقدامها، ذلك القلب الكبير

وتلك النعمة الغالية، إلى من لا يمكن للكلمات أن توفي حقها، إلى من

عانت الصعاب لأصل إلى ما أنا عليه، إلى غاليتي "أمّي جميلة"

إلى من تصبّب عرقا لأجل تلبية مطالبي، إلى من تعب لأرتاح، إلى الذي لم يبخل علي بكل مايملك والذي إن بقيت أعد فضائله فلن أحصيها إلى مثلي الأعلى "أبي أحمد" حفظهما الله وبارك في عمرهما.

إلى إخوتي علي، حسين، أحسن، عبد القادر، إسماعيل ويحي.

إلى أخواتي فاطمة الزهراء، حدة، فتحية، بشرى، مريم وهاجروزوجة أخي بشرى.

إلى الزهور البريئة ألاء ، أميرة، أمينة، دعاء، ملك، صهيب وبسمة.

إلى من لقاني بهم القدر وكان لي خير لقاء صديقاتي رتيبة ،حيات، زينب ،عبلة،أمينة.

إلى زملائي وزميلاتي في الدراسة، إلى كل من ساعدني ولو بكلمة رفعت من معنوياتي.

إلى كل من وسعتهم ذاكرتي ولم تسعهم مذكرتي.

إلى من قاسمتني وشاركتني في هذا العمل فوزية.

إليكم جميعا أهدي ثمرة جهدي.

سمية

إهداء

إلى من قال فيهما المولى عز وجل " وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا " الآية "24" سورة الإسراء

إلى ملاكي في الحياة، إلى معنى الحب والحنان، إلى بسمة الحياة وسر الوجود، إلى من كان دعائها سر نجاحي و حنانها بلسم جراحي،

إلى أغلى الأحباب أمي الحبيبة يمينة.

إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم والنجاح

الذي تعب من اجلي وشقي من أجل ما أنا عليه، إلى القلب

الكبير أبي "إبراهيم "

إلى من شاركوني ظلمة الرحم ،وربيع الحياة، إلى مصابيح

أيامي ونجوم أفراحي،أخوتي وأخواتي، دون أن أنسى

بنات أخواتي، شهرزاد، وداد، شهيناز، لبنى، شيماء، فرح، مريم، رؤية.

إلى أخواتي ومن شاركوني دربي زهية، أمينة، شهيرة،

حنان، أمينة، فاطمة، زهرة.

إلى من اقتسمت معي تعب هذا العمل طوال سنة سمية.

أهدي ثمرة جهدي

فوزية

الرمز	المعنى
ج	الجزء
مج	مجلد
ع	عدد
ص	صفحة
ص ص	صفحتان أو أكثر
ط	طبعة
د.ط	دون طبعة
د.د.ن	دون دار النشر
د.ت.ن	دون تاريخ النشر
د.ب.ن	دون بلد النشر
تح	تحقيق
تع	تعريب
تر	ترجمة
د	دراسة

المقدمة

مقدمة

رفعت الدولة العثمانية راية الإسلام والجهاد في سبيل الله لقوله تعالى " وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ "[1]، وبهذا بلغت أوّج قوتها وأصبحت قوة مترامية الأطراف امتدت إلى ثلاث قارّات "إفريقيا، آسيا، أوروبا "، وقد اعتُبِرَت المؤسسة العسكرية بمختلف تشكيلاتها "الفرسان، المشاة البحرية"الركيزة التي بُنِيَ عليها الحكم في الدولة والتي ساهمت بشكل كبير في فتوحاتها وتوسيع نفوذها، ضف إلى ذلك اكتسابها قوة عالمية في جميع المجالات.

لكن أصبح لهذه المؤسسة دور رئيسي في إضعاف وتراجع الدولة العثمانية بسبب عدة عوامل ساهمت في اختلال نظامها الداخلي وذلك من خلال التخلّي عن مهامها وانضباطها وحتّى التعدّي على سلطة الدولة بحد ذاتها المتمثلة في السّلطان، حيث تعرّض البعض منهم إلى الاغتيال مثلما حدث مع السّلطان عثمان الثاني في النصف الأول من القرن السابع عشر وغيره من السّلاطين الذين خلفوه في القرون الأخيرة من عمر الدولة، وقد أدّى ذلك كله إلى أن صارت هذه المؤسسة أداة تخريب وانقلاب بعد أن كانت أساس قوة وعماد الدولة العثمانية.

لمحاولة إعادة بعث المؤسسة العسكرية من جديد والنهوض بها في سبيل استعادة قوتها كان لزّامًا على السّلاطين التفكير في القيام بحركة إصلاح شاملة على مستوى هذه المؤسسة مثلما حدث في عهد السلطان سليم الثالث والسلطان محمود الثاني اللذان عمدا إلى إنشاء جيش جديد وفق الأساليب الأوروبية الحديثة لمواكبة التطور والحضارة التي شهدها العالم الأوروبي آنذاك.

كل هذه الحلول التي لجأ إليها السّلاطين كانت نتيجة الضغوطات، سواء من الداخل أو من الخارج من أجل العودة بالدولة العثمانية إلى سابق عهدها عندما كانت لها قوة تعتمد عليها ولها هيبة عالمية.

[1] – سورة الحج الآية 78.

دواعي اختيار الموضوع :

تولدت لدينا عدة دواعي وعوامل كانت وراء اختيارنا لهذا الموضوع، حيث تنوعت بين ذاتية وموضوعية نذكرها على النحو الآتي:

أمّا الذاتية فكان ذلك رغبة منّا لميولنا الشخصي وشغفنا في دراسة تاريخ الدولة العثمانية وخاصة الجانب العسكري لها، في حين تمثلت الموضوعية في محاولتنا البحث والتعمق لمعرفة خبايا المؤسسة العسكرية والفضل الكبير الذي كان لها خلال فترة حكم الدولة العثمانية بالإضافة إلى محاولة معرفة كيف أصبحت هذه الأخيرة سببا في ضعف الدولة، ضف إلى ذلك إرادتنا في إثراء المكتبة بدراسة حول المؤسسة العسكرية نظرا لقلتها في جانب الدور الذي لعبته خلال فترة تعمير الدولة.

وقد جاء موضوع دراستنا تحت عنوان"**دور المؤسسة العسكرية بين القوة والانحطاط في الدولة العثمانية 8هـ-13هـ/14م-19م**" فبالنسبة لاختيارنا لهذا الإطار الزماني لأنّ هذه الفترة تغطي موضوعنا هذا، حيث كان لابد لنا من دراسة مختلف جوانب المؤسسة العسكرية منذ البدايات الأولى لنشأتها في النصف الثاني من القرن 14م ولغاية محاولة السّلاطين إنهاء مهامها وإدخال عليها نظما جديدة أو بعبارة أخرى إعادة تحديثها سنة 1826م، أمّا الإطار المكاني فتمثل في حدود الدولة العثمانية.

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية هذا الموضوع في الكشف عن الدور المزدوج الذي لعبته المؤسسة العسكرية في تاريخ الدولة العثمانية، التي كانت في البداية نعمة على الدولة وكان لها فضل كبير عليها في فتوحاتها وتوسعاتها، إلّا أنّها سرعان ما تحوّلت إلى نقمة وأضحت عاملا أساسيا في ضعف الدولة وانهيارها ومن هنا نستطيع القول أن هذه المؤسسة صارت هي نقطة ضعف الدولة في المرحلة الأخيرة من عمرها.

الإشكالية:

في ظل دراستنا هذه استندنا إلى إشكالية مفادها الاستفسار عن الدور الذي لعبته والأثر الذي خلفته المؤسسة العسكرية في تاريخ الدولة العثمانية في جميع المجالات.

وفي سبيل الإجابة على هذه الإشكالية حاولنا طرح العديد من الأسئلة المتفرعة عنها نذكر منها:

-ماهي تشكيلات المؤسسة العسكرية في الدولة العثمانية ؟

-فيما يتجلّى دور المؤسسة العسكرية في مرحلة قوة الدولة ؟

-ماهو دور هذه المؤسسة في مرحلة الانحطاط للدولة ؟

-وما هي أهمّ الإجراءات المتخذة من طرف السّلاطين بغية إصلاح هذه المؤسسة ؟

الدراسات السابقة:

عند اطلاعنا على الموضوع قد لامسنا نقص كبير في الدراسات التي شملته بشكل مباشر وإنّما هناك دراسات تخصصت في جزء منه أو بعض العناصر مثل: مذكرة الماجستير لأماني بنت جعفر بن صالح الغازي المعنونة ب" **دور الإنكشارية في إضعاف الدولة العثمانية** " الجيش الجديد "والتي ركزت فيها عن خطر فيالق الإنكشارية الذي استفحل خاصة في عهد السّلاطين العثمانيين الضعاف الذين اعتلوا عرش السلطنة .

ودراسة محمود السيد الدغيم"**أضواء على البحرية الإسلامية العثمانية حتى نهاية عهد السلطان سليم الثاني**"والذي تحدث عن البدايات الأولى لظهور الدولة العثمانية في البحر وكيف أنها استطاعت في فترة وجيزة أن تتحول إلى قوة بحرية لها اسطولها، كما أنها امتلكت قادة ذو حنكة قيادية الذين ساهموا في تحقيق الفوز في العديد من المعارك.

المنهج المتبع:

اعتمدنا في دراستنا هذه على **المنهج التاريخي الوصفي** من خلال وصفنا لأحداث ووقائع كانت لهذه المؤسسة طرفا فيها وأحدثت تغييرات وفوارق على مستواها، أمّا استنادنا على **المنهج التحليلي** فقد كان من خلال طرحنا لعدة قضايا للوصول إلى نتيجة مفادها حقيقة دور المؤسسة العسكرية سواء بالإيجاب أو بالسلب في تاريخ الدولة العثمانية.

خطة الموضوع :

اشتملت خطة هذه الدراسة على مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة.

أمّا **المبحث الأول** فقد عنوناه بتشكيلات المؤسسة العسكرية حيث تضمن الحديث عن فرق الفرسان الخيالة من السباهية والسلحدار بالإضافة إلى الإقطاع العسكري الخاص بهذه الفرقة،

ثم انتقلنا للحديث عن فرق المشاة تطرقنا في البداية عن نظام الدفشرمة الذي تشكلت منه الإنكشارية من أبناء غير المسلمين كذلك جنود المدفعية، ضف إلى ذلك ركزنا أيضا في هذا المبحث في المطلب الثالث عن البحرية العثمانية التي كان لها شأن كبير من خلال التحدث عن البدايات الأولى لها وعن أهم السفن في الأسطول العثماني، بالإضافة إلى أبرز رياس البحر في تاريخ الدولة العثمانية وأهم المعارك التي خاضوا غمارها في عرض البحار.

لننتقل **للمبحث الثاني** الذي خصصناه لدور المؤسسة العسكرية في مرحلة قوة الدولة العثمانية حيث أدرجنا فيه دورها السياسي والعسكري في توسيع النفوذ العثماني من خلال تحقيق انتصارات في المعارك ساعدت على توسيع حدودها أهمّها فتح القسطنطينية وحماية السّلطان كذلك مساهمتها في قمع وإخماد التمردات الداخلية، ضف إلى ذلك دور الجهاد البحري في مواجهة القرصنة البحرية ومنع التوسع البرتغالي وانتشاره، وقد عرضنا في المطلب الثاني والمطلب الثالث الدور الاقتصادي والاجتماعي لهذه المؤسسة، فبالنسبة لإسهامات المؤسسة العسكرية اقتصاديا فكانت قد ضمنت موارد لخزينة الدولة عن طريق تمويلها بالغنائم والأرباح المحصلة عن طريق افتداء الأسرى وتجارة الأرقاء، كذلك تزويدها نقدا عن طريق جباية الضرائب من الأهالي وأهمية الإقطاع بالنسبة للدولة ، وفيما يخص دورها الاجتماعي فتمثل في إسهامات إدارية وأمنية من خلال ارتقاء عناصر هذه المؤسسة لأرقى المناصب الإدارية في الدولة وبفضل حنكتهم استطاعوا تسيير أمور الدولة بذكاء أدّى إلى تحقيق عدة نجاحات ساهمت في امتلاك الدولة العثمانية هيبة عالمية، كما كانت لها مساهمات في المجتمع من حيث تكوين علاقات مع الأهالي عن طريق ممارسة مختلف المهن والحرف،كذلك الحال بالنسبة لمشاركتها في العمران والمؤسسات الخيرية كالوقف.

أمّا فيما يخصّ **المبحث الثالث** والأخير المعنون ب:دور المؤسسة العسكرية في مرحلة انحطاط الدولة العثمانية فقد تطرقنا في المطلب الأوّل إلى أهمّ العوامل والأسباب التي أدّت إلى انحطاط هذه المؤسسة من سياسية وعسكرية مثل تدخل الحريم في الحكم وعدم اهتمام السّلاطين بأمور الدولة وانغماسهم في الشهوات وأخرى تمثلت في الأسباب الاقتصادية مثل فقر خزينة الدولة أمّا العوامل الاجتماعية فقد خصصنا الذكر عن اندماج عناصر المؤسسة العسكرية في الحياة

الاجتماعية كتأسيس عائلات وإهمالهم للخدمة العسكرية، بعدها انتقلنا للمطلب الثاني تحدثنا فيه عن مظاهر انحطاط المؤسسة العسكرية التي استفحل خطرها لدرجة الابتزاز والتمرد على سلطة الدولة والأهالي كالنهب والسلب ونشر الفساد إضافة إلى اغتيال السّلاطين والشخصيات الفاعلة في الحكم كالصدور العظام وفي الأخير تناولنا ردود فعل الدولة اتجاه خطر هاته المؤسسة، وفي المطلب الثالث لهذا المبحث خصصناه حول إصلاح المؤسسة العسكرية بكل تشكيلاتها بشكل شامل التي عمد اليها السلاطين أمثال السّلطان سليم الثالث والسّلطان محمود الثاني.

في الأخير أنهينا بحثنا بخاتمة تضم مجموعة من النتائج التي توصلنا إليها من خلال دراستنا لهذا الموضوع.

التعريف بأهم المصادر والمراجع:

لإثراء بحثنا هذا اعتمدنا على جملة من المصادر والمراجع وحتّى المعاجم والموسوعات نذكر أهمّها:

المصادر:

من بين المصادر التي كانت ذات صلة بموضوعنا هذا نجد كتاب **تاريخ الدولة العلية العثمانية** لمؤلِفه **محمد فريد بك المحامي**، هذا الأخير من أهمّ المؤلفين الذين كتبوا في التاريخ الحديث وخاصة الدولة العثمانية وقد اعتمدنا عليه في جلّ معلومات المباحث الثلاث لبحثنا هذا لأنه كتاب شامل عن تاريخ الدولة، حيث استطعنا من خلاله دراسة تاريخها لنستنبط دور المؤسسة العسكرية في مسارها التاريخي.

المراجع:

لقد تعددت المراجع التي استعنا بها في موضوع دراستنا منها كتاب **الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها** لمؤلفه **عبد العزيز الشناوي** يتكون من ثلاثة أجزاء وقد استفدنا من جزئه الأول بدرجة أكبر، هذا المرجع الهام هو الآخر اعتمدنا عليه أيضا في جميع المباحث مثل فرقة السباهية وكذلك النظام الإقطاعي بالإضافة إلى توسيع النفوذ العثماني وحماية السّلطان وأيضا في مصادر خزينة الدولة وحتى في عوامل انحطاط المؤسسة العسكرية وفي تمرّداتها.

أمّا المرجع الآخر والذي لا يقل أهمية عن سابقه فهو تحت عنوان **الإنكشاريون في الإمبراطورية العثمانية** للكاتبة **إيرينا بيتروسيان** فقد أفادتنا هذه الدراسة بشكل كبير في هذا

البحث لأنّه تناول أهمّ تشكيلة بُنِيَت عليها المؤسسة العسكرية ألا وهي فرق المشاة المتمثلة في الإنكشارية الذي كان لهم دور كبير سواء في مرحلة قوة الدولة أو ضعفها، وقد استعنا عليه في أهم تمردات هذه التشكيلة وكذلك في كيف تم القضاء عليها وإلغائها في عهد السلطان محمود الثاني في القرن 19م.

زد على ذلك كُتُبُ المستشرقين الذين اهتموا بتاريخ الدولة العثمانية بشكل شامل أمثال كتاب **المجتمع الإسلامي والغرب** لمؤلفه **جب هاملتون وهارولد باون** وكتاب **تاريخ الشعوب الإسلامية** للمؤرخ **كارل بروكلمان**.

وقد اعتمدنا أيضا على مجموعة من المعاجم التي تخصصت في المصطلحات التاريخية للدولة العثمانية أهمّها:

المعجم الموسوعي للمصطلحات التاريخية العثمانية لسهيل صابان وأيضا لجأنا إلى موسوعات لنثري هذا البحث مثل **موسوعة تاريخ الإمبراطورية العثمانية السياسي والعسكري والحضاري** للمؤلف **يولماز أزتونا**، ومجموعة من المقالات والمراجع باللّغة الأجنبية.

صعوبات الدراسة:

كان من الطبيعي أن تعترضنا أثناء دراستنا هذه بعض العراقيل نذكر أبرزها:صعوبة الحصول على المصادر العثمانية لندرتها باللغة العربية وإنّما أغلبها باللغة التركية أو اللغة العثمانية القديمة ضف إلى ذلك عدم وجود كتب متخصصة تناولت الدور للمؤسسة وإنّما كان علينا قراءة الكتب والاستنباط منها، كذلك بالنسبة للوثائق التي توصلنا إلى الدور الاجتماعي لمختلف الحرف التي مارسوها أو إسهامات المؤسسة في الوقف جلها في الأرشيف ونظرا للظروف لم نستطع الحصول عليها لتزويد بحثنا هذا بالمعلومات الهامة حولها.

المبحث الأول: تشكيلات المؤسسة العسكرية.

المطلب الأول: الفرسان.

أ/ فرقة السباهية.

ب/ فرقة السّلحدار.

ج/الإقطاع العسكري.

المطلب الثاني: المشاة.

أ/ نظام الدفشرمة.

ب/ فرقة الإنكشارية.

ج/ فرق المدفعية.

المطلب الثالث: البحرية العثمانية.

أ/ الموانئ والأسطول.

ب/ رياس البحر.

ج/ المعارك البحرية.

المبحث الأول: تشكيلات المؤسسة العسكرية.

اعتمدت الدولة العثمانية منذ نشأتها وإلى غاية انهيارها على المؤسسة العسكرية التي كانت عماد الدولة، وقد تنوعت وتعددت فئات الجيش العثماني مع مرور الزمن وذلك تحديا للظروف والأحداث، وسنتطرق إلى مختلف هذه الفئات على النحو الآتي:

المطلب الأول: الفرسان.

أ/ فرقة السباهية:

هم الخيّالة والفرسان في الجيش العثماني وتُعَدُّ هذه الفرقة أقدم أنواع الجنود في الدولة العثمانية، حيث كانت تعتمد عليهم هذه الأخيرة في الفتوحات الأولى لها فهي أكبر القوّات العسكرية آنذاك، ويرجع الفضل في استخدام السباهية لأوّل مرة في الجيش العثماني إلى السّلطان أورخان(724هـ-763هـ/1324م-1362م)، الذي منَح لهؤلاء الفرسان اقطاعات مقابل خدماتهم العسكرية[1]، التي كانوا يقومون بالعناية بها أثناء السلم بمساعدة فلّاحين، وقد كان الفارس لايتقاضى راتبا شهريا (عملة نقدية) من الحكومة، بل دخله يعتمد على الإنتاج والمحصول الزراعي للإقطاع الممنوح له كما أنّه يعمل على قبض ضرائب للدّولة من هؤلاء الفلّاحين[2].

عند نشوب حرب ما، يُحْشَدُ الفرسان للقيّام بواجبهم العسكري مع إلزامهم بإحضار جنود يرتبط عدد هؤلاء بالدخل السنوي للفارس، متكفّلين بهم من حيث المأكل والمشرب والسّلاح بما في ذلك الخيول، وقد تنوعت أسلحة السباهي عند الهجوم على الأعداء إلى عدة أنواع حسب وظيفة كل منها واستعمالها يعود إلى القرب أو البعد عن العدو، فنجد أنه استخدم القوس والسهم والرّماح كذلك استعملوا السيوف والخناجر.

---

[1]- محمود محمد الحويري، **تاريخ الدولة العثمانية في العصور الوسطى**، ط1، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة 2000م، ص252.

[2]- عبد العزيز الشناوي، **الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها**، ج1، د.ط، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1980م ص131.

زيادة على كل هذه الأسلحة كانوا يرتدون الصدريات لحماية أنفسهم، مع حملهم لخيامهم وبهذا يكونون على استعداد كامل للمواجهة[1]، وكانت فرقة السباهية هي محرّك الجيش في البدايات الأولى للدّولة العثمانية، حيث بلغ عددها سنة 879هـ/1475م مع الفلاحين المستأجرين والذين يقومون على خدمتهم حوالي 40000 ألف رجل، وارتفع هذا العدد مع مرور الزمن[2].

ب/**فرقة السّلحدار:**

تتكون كلمة السّلحدار من كلمتين سلاح كلمة عربية ودار كلمة فارسية والمعنى الإجمالي لها هي مسك السلاح، إذ تعتبر هذه الفرقة الجيش الثاني للفرسان وهي وظيفة برزت في العهد العثماني حيث يعود ظهورها إلى السّلطان العثماني بايزيد الصّاعقة[3]، وقد ارتبطت مهام هذه الفرقة بالسّلطان فكانت ملازمة له في رحلاته تعمل على حمل سيفه وحمايته، بالإضافة إلى إعداد المائدة السّلطانية أثناء نزهاته للصيد مع توفير البارود المستخدم أثناء ذلك، و يقوم السّلحداري بتقديم المراسلات للسّلطان الواردة له من الوزراء، وبالمقابل كانت الأوامر السّلطانية تنتقل عبره إلى الضبَّاط، كما أنّ هذا الأخير يترأس جميع الخدم والحشم خارج القصر السّلطاني[4].

يدعى كبير السّلحدارية بالسّلحدار آغا وقد قُدِّرَ معاشه أو راتبه اليومي ب20أقجة (32غراما من الفضة)[5]، يُرَقَّى هذا الأخير إلى رتبة وزير في الدولة وعند عزله وفصله من الخدمة

---

[1] – الحويري، المرجع السابق، ص 253.

[2] – روبير مانتران، **تاريخ الدولة العثمانية**، تر: بشير السباعي، ج1، ط1، دار الفكر للدراسات للنشر والتوزيع، القاهرة 1993م، ص189.

[3] – تولّى الحكم (792هـ-805هـ/1388م-1402م) وأُطلِق عليه لقب الصّاعقة وذلك لسرعة تنقلاته الحربية بين الجهتين الأناضولية والبلقانية. **للمزيد أنظر:** إسماعيل أحمد ياغي، **الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث**، ط2، مكتبة العبيكان، د.ب.ن، 1998م، ص 40.

[4] – مصطفى بركات، **الألقاب والوظائف العثمانية**، د.ط، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2000م ، ص ص193-194.

[5] – حِكْمَتْ قفلجملي، **التاريخ العثماني رؤية مادية**، تر: فاضل لقمان، ط1، دار الجليل للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق 1987م، ص 238.

يوكَل له حكم مصر أو أي ولاية من الولايات الهامة، ومثالا على ذلك علي باشا السّلحدار الذي تم توليته على مصر وكذلك إبراهيم باشا السّلحدار وغيرهم من الأسماء[1].

شهد عدد فرسان فرقة السّلحدار ارتفاعا ملحوظا من فترة لأخرى فقد بلغوا في عهد محمد الفاتح 8000رجل وبلغوا في عهد أحمد الثالث(1115هـ-1142هـ/1705م-1730م) حوالي 12000 رجل، لكن بالرغم من كل هذا العدد والمهام التي كان يقوم بها هذا السّلحداري إلّا أنّه تم إلغاء هذا المنصب 1247هـ/1830م وأُلْغِيَتْ أيضا السّلاحداريات التي كانت في مكاتب الوزارة ورجالات الدولة[2]، وقد أُلحِقَتْ بجيش السباه والسّلحدار أربعة بلوكات دُعِيَتْ بالبلوكات الأربعة وهم علوفة جيان يمين ويسار وغرباي يمين ويسار ويراد بكلمة علوفة جيان الجنود الذين يتلقون رواتب وبكلمة غرباي الجنود الغرباء[3].

ج/الإقطاع العسكري:

تأسست الدّولة العثمانية على أنقاض الدّولة السلجوقية[4] وتوسّعت في أراضي الإمبراطورية البيزنطية وبهذا نجدها قد احتكّت بهما واقتبست من نظمهما في مختلف المجالات ويعتبر النّظام الإقطاع العسكري أحد هذه الأنظمة المقتبسة، حيث اسْتُخدِمَت الأراضي الأميرية (أراضي الدولة) الأكثر انتشار في الدولة العثمانية في هذا النظام، وكانت السّلطة الحاكمة تمنح اقطاعات للفرسان وقُسِّمَت إلى ثلاثة أنواع كان التمييز بين هذه الأخيرة تمييزا ماليا[5]:

---

[1]- بركات، المرجع السابق، ص194-195.

[2]- أحمد السعيد سليمان، **تأصيل ماورد في تاريخ الجبرتي من الدخيل**، د.ط، دار المعارف، القاهرة، 1979م ص ص25-26.

[3]- سهيل صابان، **المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية**، د.ط، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض 1421هـ/2000م، ص 106.

[4] -دولة تقع في الأناضول عاصمتها قونيا تأسست في القرن 13م بعد أن قضى هولاكو على الخلافة العباسية ،انتهت هذه الدولة بعد أن تلقت هزيمة على يد المغول في موقعة كوشه داغ ،حيث تم القضاء على بابا إسحاق سنة 1242م.**للمزيد أنظر**:أحمد عبد الرحيم مصطفى، **في أصول التاريخ العثماني**،ط1، دار الشروق، القاهرة، 1402هـ/1982م، ص ص 11-12.

[5]- ياغي، المرجع السابق، ص86.

1/التيمار: هو إقطاع ذو مساحة صغيرة لا يتجاوز دخله 20 ألف أقجة(19.999أقجة)، ويدعى صاحبه تيما رجي.

2/زعامت: لا يتجاوز دخله 100ألف أقجة[1](99.999أقجة)، ويطلق على صاحبه اسم زعيم.

3/الخاص: حاصلها 100ألف أقجة فما فوق في السنة، هذا النوع كان خاص بالسّلطان كما تمنح بعضها للولاة وأفراد الأسرة الحاكمة[2].

اعتُبِر الإقطاع العسكري واسطة في ربط العلاقة بين الرّعية (المجتمع) والسّلطة الحاكمة (السّلطان والوّلاة)[3]، وتبعا لذلك تعددت مزاياه من حيث التخفيف عن الإدارة المالية عبء جمع الضرائب وأداء مرتبات الجند نقدا ودفع مرتباتهم أوقات السِّلم، وفي المقابل استطاعت الدولة أثناء الحرب اكتساب فرسان دون دفع أي تكاليف مالية أو توفير الخيول والسلاح، كما يضمن هذا الأخير زراعة مساحات شاسعة من الأراضي سواء في أوروبا أو آسيا[4].

ومن ناحية أخرى فمثلما كانت له إيجابيات على الدولة العثمانية إلّا أنّه ظهرت عليه عيوب وتعرَّض للفساد من خلال أنّ الإقطاعيين أيَّام السّلم كانوا يُهمِلون تدريبهم ويتماطلون أثناء دعوتهم للمشاركة في الحرب، وركَّزوا اهتمامهم في زراعة الأرض الممنوحة لهم والعناية بها[5]، حتّى الخيول هي الأخرى لايعتنون بها بالرّغم من أنّها سلاح الخيّالة (الفرسان) وهذا ماجعل الديوان ينزع

---

[1] -AkGEهي وحدة دقيقة من العملات الفضية في العصر العثماني مضروبة من الفضة منذ عهد أورخان بن عثمان، تذكرها المصادر الأجنبية عادة باسم "أَسْبَر"مأخوذة من الكلمة اليونانية « Aspro »تغير عيارها مع مرور الزمن وعودلت بالذهب **للمزيد أنظر**: حسين مجيب المصري، **معجم الدولة العثمانية**، ط1، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، 1425هـ/2004م ص ص19-20.

[2] -ريان محمد رجائي سليم، **الإقطاع العسكري في العهدين العثماني والمملوكي**، بحوث ومقالات، ع 2، مج14، دار المنظومة، السعودية، 1988م، ص30.

[3] -وجيه كوثراني، **السّلطة والمجتمع والعمل السياسي من تاريخ الولاية العثمانية في بلاد الشام**، ط1، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، 1988م، ص52.

[4] - رجائي سليم، نفسه، ص29.

[5] - نفسه، ص34.

منهم أراضي الإقطاع، وتمّ استبداله بنظام الالتزام وذلك بتحويل الإقطاعات العسكرية بمزارع ضريبية[1].

وممَّا زاد من ضراوة هذا الفساد هو اتّساع الرقعة الجغرافية للدولة العثمانية، حيث ترك السّلاطين مهمة توزيع الإقطاعات للبكلربكاوات[2].إذ يقول كارل بروكلمان في هذا الصدد "...**لم يمنح هؤلاء البكلربكوات الأراضي الإقطاعية للفرسان الجديرين بأخذها، وإنَّما مُنِحَتْ لأتباعهم وللعبيد الذين ليست لهم أدنى رغبة في تقديم مقابل ذلك أيَّما خدمة عسكرية** ..."[3]، ومن بين الأقاليم التي طَبَّقت فيها الدولة العثمانية نظام الإقطاع منها الروملي، بودا، البوسنة، ديار بكر ،أرض روم، دمشق، حلب، بغداد، إيالات الأناضول، جزر الأرخبيل مرعش، سيواس[4].

المطلب الثاني: المشاة.

أدرك السلطان أورخان[5]عند قيامه بعمليات عسكرية أثناء فتوحاته وتوسيع دولته جغرافيا أنّه بحاجة إلى جيش منظم من المشاة يعتمد عليه، بعدما كان الفرسان الإقطاعيين يتأخرون في الوصول إلى ساحة القتال ولا يتحمَّلون القيام بعمليات حصار طويلة المدى، وهذا راجع إلى

---

[1] – الشناوي، المرجع السابق، ص139.

[2]– هو جمع بكلربكي وهو أمير الأمراء إذ يعتبر من أعلى المناصب في الدولة العثمانية وكان هذا الأخير نافذ الكلمة يأتي بعد السلطان مباشرة، حيث يوجد بكلربكي الأناضول و بكلربكي الروملي، كما أطلق هذا اللقب على رؤساء السناجق والألوية التي تنفذ فيها الإقطاعات العسكرية. **للمزيد أنظر**: فاضل بيات، **الدولة العثمانية في المجال العربي**، ط1، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، 2007م، ص ص49 وما بعدها.

[3]–كارل بروكلمان، **تاريخ الشعوب الإسلامية**، تر:نبيه أمين فارس ومنير بعلبكي، ط5، دار العلم للملايين، بيروت 1968م، ص460.

[4]– الشناوي، المرجع السابق، ص 133.

[5]–خلف الحكم بعد وفاة أبيه عثمان، ودامت فترة حكمه 38سنة (724هـ–763هـ/1324م–1362م)، اتّسم عهده بالعديد من الفتوحات حيث وصلت مساحة الأراضي العثمانية آنذاك 95000كلم^{2}شملت أسيا وأوروبا أهمّها فتح غاليبولي وبورصة،كما يعود له الفضل في إنشاء الجيش الانكشاري المنظم، توفي عن عمر ناهز 81سنة. **للمزيد أنظر**: يولماز أزتونا **تاريخ الدولة العثمانية**، تر: عدنان محمود سلمان، مج1، ط1، منشورات مؤسسة فيصل للتمويل، تركيا، اسطنبول 1408هـ/1988م، ص ص39 وما بعدها.

تفكيرهم لخدمة أراضيهم، جعله يسعى جاهدا لتأسيس جيش دائم وذو احترافية وفق نظام جديد وقد تعددت فئات هذا الجيش وفق المهام الموكلة إليهم، كما قام بتطبيق نظام يسمح له بتكوين هذا الجيش من المشاة مصدره أبناء غير مسلمين قوي ويتمتع بشجاعة في ساحة القتال هو كالآتي:

أ/ نظام الدفشرمة.

تعني في اللغة الجمع والقطف ويطلق عليها ضريبة الغلمان وهي ضريبة آدمية فُرِضَت على المسيحيين من طرف السّلاطين، حيث كانت الدولة تجمع الأطفال في سن مبكرة[1] يتراوح أعمارهم ما بين سن السابعة والعاشرة الذين تم اختيارهم مصدرا لتكوين جيش من المشاة بالإضافة إلى الأولاد المشردين والأيتام، وهذا وفق قانون الخمس الذي أصدره السّلطان أورخان في كل قرية أو مدينة لأنّ السّلطة العثمانية أثناء فتوحاتها كان لها الحق في أخذ العديد من الغنائم والأسرى[2].

تُصدِر السّلطة أوامر لمندوبيها في مختلف المناطق لجمع الأولاد الذين يستلزم إحضارهم للسّلطان وتحدِّد لهم العدد الذي تحتاجه لتحضيرهم لوظائف متعددة، وقد كانت السّلطة الحاكمة لا تأخذ وحيد والديه لدواعي الرحمة، أو الأطفال في سن الرضاعة وهذا راجع للعبء الذي يشكلونه على الموظفين المختصين في تنشئة الغلمان، إضافة إلى ذلك امتنعت عن أخذ الذين تجاوزوا سن الحلم لصعوبة نسيانهم لماضيهم وأصلهم، وما يمكن ذكره هو أنَّ ضريبة الغلمان طُبِّقت أغلبها على الأطفال القاطنون في الريف أي أولاد المزارعين[3].

في بعض الأحيان كان المسؤولون عن هذه المهمة (جمع الأطفال)، يقبضون رشاوي من الأهالي المسيحيين وذلك لإنكار وجود أولاد يصلحون للانضمام لنظام الدفشرمة، حيث يقومون بتغيير بيانات التعميد في الدفاتر و يزورون الأعمار، لكن لسوء الحظ تم كشف هذه الحيلة من

---

[1]- الشناوي، المرجع السابق، ص120.

[2]- محمد سهيل طقوش، **تاريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة**، ط3، دار النفائس، بيروت، لبنان 1434هـ/2013م، ص34.

[3]- الشناوي، نفسه، ص 121.

طرف الدولة، ونزيد عن ذلك قيام الأهالي بختان الأولاد و الإدِّعاء بإسلامهم باعتبار أنّ المسلم لا يقبل انخراطه ضمن هذا النظام[1].

كانت في العادة عملية جمع الأولاد تَتمُّ كلَّ ثلاث سنوات أمَّا في عهد بيازيد الأول أصبحت عملية دورية، كان هؤلاء يتلقون مبادئ الدين الإسلامي واللغة العثمانية ويُحَضَّرون بدنيًّا حسب المهام الموكلة إليهم، حيث يصبح السّلطان هو الأب الروحي لهم والجهاد حرفة في سبيل الله[2]، وقد طُبِّق هذا النظام في العديد من المناطق منها"شبه جزيرة البلقان والبحر والساحل الغربي لأسيا الصغرى، السواحل الشرقية والجنوبية للبحر الأسود أي شملت اليونان والصرب، البلغار مع سكان كرواتيا والألبانيين والأرمن...الخ"[3].

تعدّدت آراء المؤرخين حول هذه الضريبة الآدمية فنجد من هو مساند لها، وبهذا الاتجاه يقول الأستاذ الأمريكي ليبر"**lyber**" عنها"... **إنّه ربما لم تحدث على وجه الأرض تجربة أكثر جرأة وأوسع نطاقا، مثل التجربة التي أقدم عليها العثمانيون...**" **وقال أيضا:"ضريبة الغلمان كان نظامها لا يعترف بالفروق الاجتماعية، فالدولة تجمع أبناء رعاياها المسيحيين من الريف، فيهم الفقراء...قد بلغوا بمضي الأيام أرقى المناصب، صدور عظام، وزراء، قادة عسكريين، حكام**..."[4]، في حين تناول بعض المؤرخين والمستشرقين آراء منافية لهذه الضريبة والتزعمات حولها أمثال كارل بروكلمان وجيوبونز وجب هاملتون"... **أنّ العثمانيين انتزعوا أطفال النصارى بالغصب والإجبار من أهاليهم واعتناقهم للإسلام دون إرادتهم، وذلك لتكوين**

---

[1] – سونيا محمد سعيد البنا، **فرقة الانكشارية نشأتها ودورها في الدولة العثمانية من خلال المصادر التركية**، ط1، أتراك للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2006م، ص26.

[2]– محمد فريد بك المحامي، **تاريخ الدولة العلية العثمانية**، تح:إحسان حقي، ط1، دار النفائس، بيروت، 1401هـ/1981م، ص 123.

[3] – الشناوي، المرجع السابق، ص 478.

[4]– نفسه، ص487.

الجيش الانكشاري بموجب نظام الدفشرمة ..."[1] كما يقول بيتر شوجر عن نظام الدفشرمة "**... يمثل نظام الدفشرمة أوضح نموذج للإكراه لدخول الإسلام ...**"[2].

ب/فرقة الإنكشارية.

إنّ الدولة العثمانية دولة عسكرية بدرجة أولى، وللجيش مكانة بارزة وكان أداة للحكم وللحرب معا، ومن هنا جاءت مقولة "**الحكومة والجيش وجهان لعملة واحدة**"[3]، حيث يشكل الإنكشارية تنظيما جديدا من المشاة خاصا بهم، ويعود تأسيسه إلى السّلطان العثماني أورخان سنة730هـ/1330م، وكانت هذه الفكرة مطروحة من طرف أحد أعوانه ألا وهو قرة خليل، وقد تمت مباركة هذا الجيش من قبل الحاج بكتاش شيخ الطريقة البكتاشية[4]وذلك بوضع ثوبه الأبيض على رؤوس قواده، هذا الأخير أطلق عليهم اسم "يني جيري" الجيش الجديد، لذا لُقّبوا بالبكتاشيين[5].

كانت هذه الفرقة ترتدي قلنسوة بيضاء فوق رؤوسهم واختير هذا اللون اقتداءا بلون ثوب الشيخ بكتاش[6]، لهم ثكناتهم[7]الخاصة كما يمتلكون علامات توضح وظيفة كل فرد منها، توضع هذه العلامة بعد تسجيل أسمائهم وأرقامهم بحيث تكون في مكان يسهل التعرف عليه، تظل هذه

---

[1]- زياد أبو غنيمة، **جوانب مضيئة في تاريخ العثمانيين الأتراك**، ط1، دار الفرقان للنشر والتوزيع، د.ب.ن 1403هـ/1983م، ص 122.

[2]- بيتر شوجر، **أوروبا العثمانية من 1354م/1804م**، تر:عاصم الدسوقي، ط1، دار الثقافة الجديدة، القاهرة، 1998م، ص74.

[3]- ياغي، المرجع السابق، ص91.

[4] - انتشرت في تركيا يمزجون في مذهبهم بين المبادئ الصوفية والمسيحية وتأليه علي،لا يأخذون بإقامة الشعائر ،يتناولون وجبة من الخبز والجبن والنبيذ.**للمزيد أنظر**:حسين مجيب المصري ، المرجع السابق ،ص 35.

[5]- مرادجه دوسون، **نظم الحكم والإدارة في الدولة العثمانية في عهد مرادجه دوسون أي أواخر ق 18م وأوائل ق 19م**، تر: فيصل شيخ الأرضي، رسالة لنيل أستاذ في العلوم، الجامعة الأميركية، بيروت 1942م، ص138.

[6]- البنا، المرجع السابق، ص 158.

[7]- كانت تسمّى أورطة أي فرقة، وخصص لكل أورطة من الانكشارية شارة توضع على باب ثكنتها. **للمزيد أنظر**: الشناوي، المرجع السابق، ص471.

العلامة إلى الأبد مثلا: الحمَّال علامته السرج والمراكبي علامته القارب[1]، أمّا العلوفة فكانت تُصرَف يوم الثلاثاء كل ثلاثة أشهر وسمِّي هذا اليوم ب" غلبة الديوان"،كان اجتماع هؤلاء عند قصر الطوب قابي سراي عند الديوان الهمايوني لأخذ علوفاتهم[2]، وقد تنوعت وتعددت أسلحة الإنكشارية منها المقلاع والقوس والسّهام وغيرها و التي كانت تستعمل إلى جانب الأسلحة النارية[3].

تتكون أوجاق الإنكشارية من ثلاث كتائب وتنقسم إلى 101 أورطة، لكل واحدة منها رتبها وتسلسلها الوظيفي، والترقية في المناصب لهذه الفرقة تعود إلى الأقدمية نذكرها على النحو الآتي:

قائد الفرقة هو آغا[4]الإنكشارية وينوبه في حالة ذهابه إلى الحرب السكبان باشي، كذلك يساعده الآغا وهو مراقب الرقيق القول كخيا، أمَّا فيما يخص الضباط العموميين في هذه الفرقة فنجد الزغارجي باشي الذي يترأس حفظة الكلاب، بعدها يأتي المحضر آغا يترأس هو الآخر الحجاب ثم الخاصكي الأكبر والأصغر اللذان يُرسَلان إلى الأقاليم للفضّ في مسائل الإنكشارية والباش جاويش قائد الأورطة الخامسة، بالإضافة إلى حاجب المجلس وهو الذي يسجّل الجنود كذلك نجد الكاخيايري والكاتب حافظ السّجلات.

كما نجد ضبّاط كل أورطة من أورط الانكشارية على الترتيب التالي :

الجورباجي قائد الأورطة، يليه الأورطة باشي يترأس الثكنة حيث يقوم بحفظ النّظام وينفذ النظم، يأتي بعده وكيل الخرج المشرف على الإنفاق، والبرقدار مهمته حمل اللواء، ورئيس الجنود

---

[1]- البنا،المرجع السابق ، ص 153.

[2]- نفسه، ص202.

[3]- بركات، المرجع السابق، ص 175.

[4]- مصطلح من أصل فارسي يعني السيد استعمله الأتراك لدلالات كثيرة منها: أنّها كانت تطلق على ضباط الإنكشارية وكان لهذا اللقب شأن كبير في عهد النفوذ والقوة. **للمزيد أنظر**: صابان، المرجع السابق، ص15.

يدعى الباش أسكي بعده الإشنجي باشي الذي يرأس الطهاة، وأخيرا نجد السقا باشي الذي يترأس السقائين[1].

ج/فرق المدفعية

هي فرقة من الفرق العسكرية منذ القرن 10هـ/16م شهدت تطورا سريعا بفضل دار البارود"طوبخانة"[2] التي تمّ إنشاؤها في عهد السّلطان محمد الفاتح بعد أن اتّخذ اسطنبول عاصمة له، وقد ساعد ذلك الدّولة العثمانية في تحقيق عدة انتصارات على مختلف القوّات المجابهة لها، وقد تزايدت أهمّية هذه الفرقة في عهد السّلطان سليمان القانوني وذلك بعد ارتفاع عدد قواتها[3]، وانقسمت إلى قسمين هما :

1/الجبه جي: يقصد به لابس الدرع وصانع السّلاح ومصلحه واسم فرقة من جند المشاة، أُعِدَّ هذا الجيش لحراسة ونقل الأسلحة والمعدّات الحربية حتَّى الصفوف الأولى أثناء الحرب، لم يكن له نظام مستقر إلَّا في عهد السّلطان محمد الفاتح، بلغ عدد جنود هذه الفرقة 700رجل وارتفع إلى 7500رجل في عهد مراد الثالث[4].

كانت هذه الأخيرة موزعة على عدة أماكن منها الأستانة[5]وأيضا على الحدود، يطلق عليهم اسم العزاب في مصر، ويُلَقَبُ قائدهم "بجبه جي باشي"[6].

---

[1]- بركات، المرجع السابق، ص 176.

[2]- من التركية طوب بمعنى المدفع وخانة بالفارسية الأصل تعني المنزل أي دار صناعة المدافع. **للمزيد أنظر**: سلمان، المرجع السابق، ص144.

[3]- عبد الرحيم بن حادة، **العثمانيون المؤسسات والاقتصاد والثقافة**، ط1، اتصالات سيبو للنشر والتوزيع، الدار البيضاء 1429هـ/2008م، ص127.

[4]- جلس على العرش (982هـ-1003هـ/1574م-1595م) عمل على منع شرب الخمر وقد بدأ في عهده نفوذ نساء السراي العثماني حيث أخذن يتدخلن في كافة شؤون الدولة، فتح الكرجستان سنة 1578م. **للمزيد أنظر**: محمد السيد محمود، **تاريخ الدولة العثمانية النشأة والازدهار**، ط1، مكتبة الآداب، القاهرة، 1428هـ/2007م، ص ص307-308 .

[5]- الاسم القديم لاسطنبول ويعني عتبة الباب والمركز والتكية الكبيرة. **للمزيد أنظر**: صابان، المرجع السابق، ص 15.

[6]- دوسون، المرجع السابق، ص 162.

2/الطوبجية: هو المدفعي وجمعها الطوبجية أي المدفعيون، أطلق عليهم أيضا اسم الزراقين والزراقة بعد إتقانهم فن الرمي بالمدافع من علم الزراقة أي رمي قوارير النفط[1].

في بادئ الأمر وفي عهد السّلطان محمد الفاتح بلغ عددهم حوالي 700رجل ثم ارتفع تدريجيا في عهد السّلطان سليم الأول[2]إلى1000رجل، كما قدّر عددهم أيّام مراد الثالث 5000 رجل، ملكت هذه الفرقة ثكنة كبيرة في غلطة على ضفة البوسفور، و رئيسهم يدعى ب "الطوبجي باشي"[3].

3/صناعة الأسلحة :

قام العثمانيون منذ البداية بالاهتمام بصناعة الأسلحة النّارية وتطويرها حيث أنشئوا طوبخانة، وقد تعددت هذه الطوبخانات في مختلف عواصمهم سواء في بورصة[4].

أو أدرنة[5]، وكانت معركة قوصوه«kosovo» هي أوَّل معركة استُعمِلت فيها الأسلحة النارية من قبل العثمانيين سنة791هـ/1389م، تنوعت في هذه الأخيرة المدافع حسب الحجم والقوة ووفق الأماكن التي تستخدم فيها مثل الشاهي والمبانه...وغيرهم، لقد استَقبَل السّلطان العثماني محمد الفاتح المهندس المجري "أوربان " وأحسن استقباله ومنّ عليه بأموال طائلة وأمره بصنع مدافع، لقد

---

[1]– أحمد تيمور باشا، **رسالة لغوية عن الرتب والألقاب المصرية**، د.ط، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة 2012م ص 25.

[2]– تملك العرش سنة 1512م ولقب ب "ياووز" أي الصارم العنيف، وقد تربع على عرش آل عثمان بسعي من الإنكشارية قام بتوزيع الأموال عليهم كمكافأة لهم، شهد عهده صراعات مع الفرس وانتصر عليهم في أشهر معركة ألا وهي"معركة جالديران ".**للمزيد أنظر**: نزار قازان، **سلاطين بني عثمان بين قتال الأخوة وفتنة الانكشارية**، ط.1، دار الفكر اللبناني، بيروت، لبنان 1995م، ص ص45-46.

[3]– دوسون، نفسه، ص 162.

[4]– هي مدينة في تركيا الأسيوية "الأناضول "سكانها 80000 نسمة تقع على خطي عرض 40.11 وطول 29.04 فتحها السلطان أورخان سنة725هـ/1325م، أحرقها تيمور المغولي سنة778هـ/1377م وقد أعاد بناءها محمد الثامن.**للمزيد أنظر**: س.موستراس **المعجم الجغرافي للإمبراطورية العثمانية**، تر: عصام محمد الشحادات، ط1، دار ابن حزم، بيروت، لبنان 1423هـ/2002م، ص ص157-158.

[5] – تقع على خط العرض 41.40 والطول 26.34 قريبة من الحدود اليونانية، عدد سكانها 150000نسمة، انتزعها مراد الأول سنة761هـ/1360م من اليونان، كانت العاصمة الأوروبية للامراطورية العثمانية حتى فتح القسطنطينية و أعطيت لليونان سنة 1920م وقد أعيدت لتركيا بموجب معاهدة لوزان 1923م. **للمزيد أنظر**: موستراس،المرجع السابق، ص ص35-36.

صنع هذا الأخير مدفعا لم يعرف أحد من قبله بضخامته ألا وهو المدفع السّلطاني الذي تم استخدامه في فتح القسطنطينية[1].

أمَّا فيما يخص البارود أيضا هو الآخر حاز اهتماما وعناية من طرف العثمانيين له، ولقد ملكت الدولة العثمانية العديد من المصانع سمّيت ب "باورتخانة " في المدن الكبرى لها مثل: أزمير، سالونيك،بغداد،القاهرة و طمشوار...وغيرهم من الأسماء أقدمها المصنع المتواجد في غاليبولي أُحدِث في عهد بايزيد الأول[2].

المطلب الثالث:البحرية العثمانية.

قال عز وجل {**الله الذي خلق السماوات والأرض وأنزل من السماء ماءا لكم فأخرج به من الثمرات رزقا وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بأمره وسخر لكم الأنهار** }[3]من هذه الآية الكريمة وآيات كثيرة بينت لنا فضل وأهمية البحر ومايزخربه من فوائد جمة، والدولة العثمانية هي الأخرى أيقنت لهذا الفضل وحاولت الاستفادة منه بما أن موقعها المطل على العديد من البحار سمح لها بأن تكون سيدة عليه، وسنتعرف على البحرية العثمانية من خلال ما يلي :

أ/ **الموانئ والأسطول** :

1/الموانئ:

بدايات الدولة العثمانية كانت برية في الأراضي السّلجوقية وعند فتح بورصة في عهد السّلطان أورخان سنة725هـ/1325م أصبحت العاصمة العثمانية في هذه الآونة بحرية وذلك لأن هذه الأخيرة كانت تقع على السّاحل الجنوبي الشرقي لبحر مرمرة، بعدها تواصلت الفتوحات العثمانية وامتدت على سواحل مرمرة والبحر الأسود، كما تمّ القضاء على بقايا الروم في بحر إيجة الآسيوي من طرف السّلطان يلدرم بايزيد، ممَّا سمح للعثمانيين بالتحكم في أعظم الموانئ في هذا البحر منها آيدن ومنتشة، وبهذا توغلوا إلى البحر المتوسط عبر سواحل منتشة، كما أصبح

---

[1]- علي حسون، **العثمانيون والبلقان**، ط2، المكتب الإسلامي، بيروت، 1406هـ/1986م، ص ص85-86.

[2]- بن حادة، المرجع السابق، ص ص171-172.

[3]- سورة إبراهيم، الآية 32.

للدوننمة[1] البحرية أهمية ضرورية خاصة بعد فتح أدرنة سنة762هـ/1361م بغية الربط بين ممتلكات الدولة العثمانية في كل من آسيا و أوروبا زيادة على ذلك العمل على التبادل التجاري بين الإيالات العثمانية[2].

وفي عهد السّلطان سليمان القانوني أصبح الأسطول العثماني سيد البحار نذكر منها:"البحر الأحمر، البحر الأبيض المتوسط، بحر إيجة، بحر مرمرة والبحر الأسود"[3].

2/ الأسطول البحري:

لقد تسنّى للعثمانيين إدراك الدور الفعَّال للسفن الحربية وذلك للحفاظ على ممتلكاتهم الجديدة و رغبة في ضم المزيد من الأراضي ،مع مواجهة النصارى والحدّ من غاراتها على مختلف السفن الإسلامية، ثمة أنشئوا الأسطول البحري لمواجهة الدول التي تعتمد على السّلاح البحري مثل: الدولة الرومانية وجمهورية البندقية[4]، وقد تميز الأسطول العثماني بأشكال مختلفة من السفن نذكر أبرزها:

-القادرغة:

تعتبر إحدى السفن المجذافية الشراعية، وتعود تسميتها إلى القاموس البيزنطي الإغريقي وهي من أهم السفن التي كانت تستخدمها الدولة العثمانية في أسطولها البحري.

استُعْمِلَت سفينة القادرغة قبل اكتشاف السفن البخارية تشتمل على 25-49 مجذافا[5]وكل

---

[1]- أصلها في التركية طونانمة أو طوننمة، مصطلح يطلق على الأسطول البحري. **للمزيد أنظر**: باشا، المرجع السابق ص29. **وأيضا**: عامر، المرجع السابق، ص 373.

[2]- محمود السيد الدغيم ، "**أضواء على البحرية الإسلامية العثمانية**"، الحضارة الإسلامية وعالم البحار (بحوث ودراسات) دع، منشورات اتحاد المؤرخين العرب، القاهرة، 1414هـ/1994م، ص ص13-14.

[3]- نفسه، ص24.

[4]- الشناوي، المرجع السابق، ص 53.

[5]- يقال جدف الملاح جدفا بالمجداف، وهو خشبة في رأسها لوح أبيض عريض يدفع بها السفن، ويعتبر من القطع الهامة فيها لذلك كان يراعى ترتيب المجاذيف ووضعها في صفوف.**للمزيد أنظر**:حليم سرحان، **تطور صناعة السفن الحربية بالجزائريين على عهد العثمانيين (920هـ-1246هـ/1514م- 1830م) من خلال المصادر التاريخية والأثرية**، رسالة لنيل شهادة الماجستير في الآثار الإسلامية، م: صالح بن قربة، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2007م-2008م، ص 114.

مجذاف يقوم بدفعه أربعة أو خمسة جذا فين، تمتاز بطولها وخفتها، يتكون طاقمها من35 بحارا و196 جذافا، 100 جندي، و13 مدفع[1].

-القاليته :

سفينة متوسطة الحجم المعروفة ب"Galyota" وفي الإيطالية "GALEA" وفي الإنجليزية "Galleon" وبالاسبانية "GALETA"، غير أنّ الكلمة المتداولة بكثرة هي باللّغة الفرنسية غليوطة[2]، وتعتبر هذه الأخيرة من أهم السفن المستعملة بكثرة في الحملات البحرية العثمانية خلال القرن10هـ/16م، تتكون من 20إلى 24 مجذافا[3]، قال جون.ب.وولف:**"بأن عروج عندما سنحت له الفرصة و ازداد ثراء وذاع صيته، وظف غليوطات ذات العشرين والاثنين والعشرين مجذافا إلى أسطوله، ممَّا جعله أكثر قوة، وكانت هذه السفن تضاهي السفن الأوربية "جنوة وصقلية"[4]، وقد تميزت الغليوطات ذات الأشرعة بالسّرعة وسهولة القيادة لتتمكن من اللحاق بالتجار المسيحيين، أو الهروب من السفن الحربية المعادية لها**[5].

-الماورنة :

هي نوع آخر من السّفن العثمانية تحمل تسمية تركية، قدرتها الإجمالية الاستيعابية 45بحارا و30 طوبجي و190 محاربا، لاتختلف كثيرا عن الباشتردة ذات 36 مجذافا ماعدا الخلفية ذات الشكل الدائري، استعملت الماورنات بكثرة خلال القرن10هـ/ 16م[6].

---

[1]- مجهول، **مذكرات خير الدين بربروس**، تر: محمد دراج، ط1، شركة الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، العاصمة 1431هـ/2010م، ص 51.

[2]- سرحان ، نفسه،ص150.

[3]- بن حادة، المرجع السابق، ص135.

[4]- جون.ب. وولف، **الجزائر وأروبا من 1500م إلى 1830م**، تر: أبو القاسم سعد الله، د.ط، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1986م، ص 182.

[5]- نفسه،ص 193.

[6]- بن حادة، المرجع السابق، ص135.

-الغراب:

جمعها أغربة وغربان وغرابين، وسمّيت بهذا الاسم لأن شكلها الأمامي يشبه رأس الغراب تسير بالقلع والمجاذيف، الكبير منها به 180 مجدافا والصغير به أقل من 100 مجذافا والغراب يحمل 200 مقاتل، تتميز بجسر من الخشب يهبط على ظهر العدو فيقاتلون بالأسلحة والأساليب البرية المختلفة[1].

ب / رياس البحر:

عرفت البحرية العثمانية بروز العديد من رياس البحر والشخصيات البحرية التي تركت بصمتها التاريخية وذاع صيتها بين دول العالم آنذاك ،ويرجع الفضل إلى ما تميزت به من شجاعة وصبر وحنكة في قيادة الأساطيل والتي تحدت الصعاب وواجهتها ،محققة بذلك عدة انتصارات كان لها أثر بالغ الأهمية في تاريخ الدولة العثمانية والذي ساهمت في علوّ شأنها بين دول العالم حيث يشهد لهم التاريخ لحدّ الآن عن أعمالهم ومن بين هاته النخبة نذكر مايلي :

1/ خير الدين بربروس (خضر):

من أشهر رياس البحر الذين عرفتهم الدولة العثمانية، وعلم من أعلام الجهاد في البحر المتوسط، ولد حوالي سنة871هـ/1466م بجزيرة ميدلي[2]،عمل هذا الأخير بداية في التجارة لكن سرعان ماتغير نشاطه إلى الجهاد في البحر ضد السفن المسيحية حيث قام بغارات على مختلف سواحل الدول المسيحية، وبعد أن شكّل فرسان القديس يوحنا خطرا وتهديدا عليهم[3]، وقد ذاع صيت الإخوة بربروس[4]في البحر المتوسط بعد الجهود التي قاموا بها لإنقاذ ومد يد العون لمسلمي

---

[1]- سرحان، المرجع السابق، ص ص152-153.

[2]- هي قلعة تقع في جزيرة ليسبوس في اليونان، في بحر ايجة قرب الشاطئ الأسيوي وتسمى حاليا"Mitilini-Mitylene" ويروى أنّ أم الإخوة بربروس من هذه الجزيرة التي تزوجها الأناضولي يعقوب حيث كان عسكريا من الفرسان.**للمزيد أنظر:** مجهول، المرجع السابق، ص22.**وأيضا:** الدغيم، المرجع السابق، ص53.

[3]- محمد دراج ، **الدخول العثماني إلى الجزائر ودور الإخوة بربروس (1512م-1543م)**، ط1، شركة الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر العاصمة، 1434هـ/2013م، ص171.

[4] - هم إسحاق و عروج و خير الدين والياس أصغرهم الذي توفي اثر هجوم قراصنة رودس على سفينتهم أثناء قيامهم برحلة تجارية في البحر.**للمزيد انظر:** مجهول، المرجع السابق، ص ص22-23.

الأندلس الذين تم تشديد الخناق عليهم وتشريدهم وطردهم من ديارهم إلى سواحل المغرب العربي، ممَّا أدّى إلى هجوم القوات الاسبانية واحتلال المدن الساحلية مثل الجزائر وغيرها[1].

تمّ الاستنجاد بالإخوة من طرف أهالي مدينة الجزائر للتّصدي للأرمادة الإسبانية، فلبيا الطلب وقاموا بعدة غارات على القوات المسيحية لردعها، وقد أصبح خير الدين حاكما على عليها بعد وفاة أخوه عروج في إحدى النزاعات في تلمسان سنة924هـ/1518م وانضمام الجزائر إلى الدولة العثمانية925هـ/1519م، وقام هذا الأخير بعدة حملات شَهِدَ لها التاريخ بقوتها[2].

لُقِّبَ خير الدين ببربروس (نسبة الى لحيته الصهباء أو الشقراء)، وقد أُسنِدَ له منصب البايلرباي.

2/الريس قيلج علي :

شخصية بحرية ظهر في البحر الأبيض المتوسط خلال القرن 10هـ/16م اشتهر بانتصاراته البحرية، ويعود أصله إلى أسرة فقيرة ليساستيلي "licestelli"في إيطاليا، ولد حوالي سنة906هـ/1500م، أُلقِيَ عليه القبض وأُسِرَ في إحدى حملات المسلمين على جنوب ايطاليا سنة926هـ/1520[3].

يعتبر هذا الأخير من الرياس الاعلاج[4]أسلم على يد حسن باشا بن خير الدين ويعود لهذا الأخير الفضل في إقناعه بالفكرة حينما كان جذافا في سفينته، وقد تَوَّلى قيلج علي بيلربك الجزائر سنة976هـ/1568م، وخلال حكمه انتزع حق احتكار صيد المرجان من الفرنسيين في القالة وذلك بسبب عدم دفعهم الضريبة لمدة 3 سنوات، وافته المنية سنة996هـ/1587م[5].

---

[1]–بسام العسلي، **خير الدين بربروس والجهاد البحري 1470م–1547م**، ط1، دار النفائس، بيروت، 1400هـ/1980م ص26.

[2]– بيات، المرجع السابق، ص ص531–532.

[3]– محمد سي يوسف، **قيلج علي باشا ودوره في البحرية العثمانية**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير،د.م ، جامعة الجزائر المكتبة الالكترونية لخادم العلم والمعرفة للنشر المجاني للرسائل والبحوث، 1988م، ص ص52–53.

[4]– ب.وولف، المرجع السابق، ص183.

[5]– سي يوسف، نفسه، ص55.

3/ بيري ريس:

هو محي الدين ريس ابن الحاج محمد، لا يوجد تاريخ دقيق لولادته إلَّا أنَّه وُلِدَ على الأرجح عام869هـ/1465م في مدينة غاليبولي الواقعة على ضفاف بحر مرمرة، هو بحّار وجغرافي عثماني اعتُبِرَ من أهم الملاحين آنذاك[1].

اكتسب خبرة من خلال مرافقته لعمِّه كمال ريس في البحر المتوسط، وقد قاد هذا الأخير العديد من الحملات في الخليج العربي منها سنة 955هـ/1549م و959هـ/1552م،تم تعيينه في هذه السنة الأخيرة أميرالا للبحرية المصرية[2]،له عدة إنجازات في مجال علوم البحار منها "كتاب البحرية " الذي يحتوي على معلومات دقيقة عن البحار في ذلك الوقت، ساعده كما قلنا سابقا دوره الجهادي في الكتابة، حيث استطاع من خلاله مشاهدة أي ساحل أو جزيرة أو صخرة تقع على ضفاف البحار[3].

4/ الريس درغوث باشا :

تعود أصول درغوث باشا إلى جزيرة رودس قبل أن يسيطر عليها فرسان القديس يوحنا، في حين هناك من يقول أنَّه وُلِدَ باناضوليا مثل براتينيوم وآخرون يؤكدون أنَّه يوناني، وهكذا تبقى أصوله مجهولة، إلّا أنّه سرعان ماصعد إلى وضع القوة والتأثير في جماعة رياس البحر، هذا مادفع خير الدين بربروس بالتفكير به ليكون معه في البحر فكانت انتصاراته مقرونة به[4].

حقق الريس درغوث عدة انتصارات منها طرد الإسبان من سوسة و المنستير وصفاقس سنة 958هـ/1550م واحتل المهدية، فوجدت أوروبا نفسها مهددة من طرف هذا الأسدالبحري

---

[1]– نسيبة عبد العزيز الحاج علاوي، **البحار العثماني بيري ريس حياته وجهاده البحري 1465م إلى 1554م**، مجلة التربية والعلم، ع4، المجلد 16، جامعة الموصل، الموصل، 2009م، ص76.

[2]– علي عبد الله فارس، **الصلات التاريخية بين الخليج العربي والدولة العثمانية (مجموعة أبحاث)**، ط1، مركز الدراسات والوثائق، الإمارات العربية المتحدة، 2001م، ص ص107-108.

[3]– علاوي، المرجع السابق، ص76.

[4]– ب.وولف، المرجع السابق، ص ص64-65.

استندت للريس درغوث باشا إمارة طرابلس وعُيِّنَ عليها واليا بعد وفاة مراد آغا سنة861هـ/ 1553م، بعد أن بايعه في ذلك أهل جربة وقابس وأهل عمالتها[1].

ج/ المعارك البحرية :

شهدت الدولة العثمانية عدة معارك وصراعات ضد القوى المسيحية، فحققت انتصارات في بعضها، وفي البعض الآخر كان مآلها الانهزام لكنَّها رغم ذلك واصلت مسيرتها الجهادية بكل صبر وتفاني في الجهاد في سبيل الله ضد الدول المسيحية لمدة طويلة دامت عدة قرون شهد لها التاريخ بانجازاتها ومن هذه المعارك نذكر أبرزها:

1/ فتح رودس[2]:

بعد فتح مصر سنة923هـ/1517م في عهد سليم الأول أصبح فرسان القديس يوحنا يشكّلون خطرا على السّفن التجارية وسفن الحجاج بين استانبول ومصر، هذا ما دفع بالسّلطان العثماني سليمان القانوني بالتفكير في القضاء عليهم وذلك بضم هذه الجزيرة إلى الأراضي العثمانية، فقام السّلطان بمحاصرتها لمدة خمسة أشهر بتدعيم بحري مصري، والغرض من ذلك هو تأمين الطريق للسّفن من المخاطر مع تخليص وفك أسرى المسلمين من السجن، كذلك إنقاذهم من الصعاب التي كانوا يواجهونها في السّجون، وقد اغتنم السّلطان العثماني فرصة انشغال ملوك أوروبا بصراعاتها والاضطرابات الداخلية لها، ممّا ساعده في تحقيق انتصار باهر سنة929هـ/1522م على فرسان مالطة، وبهذا خضعت هذه الجزيرة الأقوى آنذاك إلى المسلمين[3].

---

[1]– أبي عبد الله محمد ابن خليل ابن غلبون الطرابلسي ، **التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان بها من أخبار** ، ت : الطاهر أحمد الزاوي، ط1، المدار الإسلامي، د.ب.ن، 2004م، ص158.

[2]– جزيرة في البحر الأبيض المتوسط ، في جهتها الجنوبية الشرقية نجد جزيرة قبرص وكريت في الجهة الجنوبية الغربية، أمَّا جزر الأرخبيل فهي في شمالها الغربي، وجنوبا نجد السواحل المصرية، لها موقع استراتيجي فعّال لكونها ملتقى ثلاث قارات (إفريقيا – أوروبا –آسيا) **للمزيد انظر:** خلف بن دبلان بن خضر الوذيناني، **الفتح العثماني لجزيرة رودس 229هـ/1523م**، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، معهد البحوث العلمية في إحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، 1414هـ/1997م، ص70.

[3]– محمد حرب، **العثمانيون في التاريخ والحضارة**، د.ط، المركز المصري للدراسات العثمانية وبحوث العالم التركي، القاهرة 1414هـ/1994م، ص68.

2/ معركة برفزة[1]"Prévéza".

جرت معركة حامية الوطيس بين الأتراك العثمانيين بقيادة خير الدين بربروس، والقوَّات المسيحية المتحالفة (قوات البابا الثالث والقوات الإسبانية وقوات البندقية)إضافة إلى فرسان مالطة تحت قيادة أندريا دوريا سنة945هـ/1538م، لقد وجدت الدولة العثمانية نفسها في جهة لوحدها ولم تجد أيّ دعم أو مساندة من طرف الدول، في حين نجد الجهة الموالية لها هناك إتِّحاد عدة دول ضدها، لكن بالرغم من ذلك لم تيأس ولم تخشى بل واصلت رغم كل ذلك، التقى كلا الطرفين في برفزة "Prévéza"، وقد أحرز الأسطول العثماني في هذه المعركة انتصارا ساحقا رغم كل تلك التحالفات **قال عز وجل{**كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ **}**[2] كما لا يفوتنا انسحاب أندريا دوريا نجاة بحياته[3].

ومن العوامل التي ساعدت في نجاح العثمانيين وفي تحقيقهم للنصر لكون مدافعهم أطول من مدافع العدو،كذلك خفة وحدات الأسطول العثماني مكنها بالالتفاف حول سفن العدو بالإضافة إلى الألبسة الخفيفة التي تميزهم والأسلحة، وفي المقابل نجد الأعداء مدجّجين بالدروع التي تعيق حركتهم[4].

3/ معركة ليبانتو[5]:"Lépante"

حدثت هذه الواقعة في979هـ/1571م في ليبانت، بين التحالف الأوروبي البنادقة والاسبان والبابا وفرسان مالطة بقيادة الضابط"دوجوان" ضد الدولة العثمانية بقيادة القبودان "علي باشا" التقت الدونانمة المتحالفة، (70سفينة اسبانية و140 من سفن البنادقة، إضافة إلى 12سفينة للبابا و9سفن لفرسان القديس يوحنا) مع الدونانمة العثمانية (300سفينة) دار بينهما اشتباك كانت

---

[1]– خليج برفزة يقع في بحر الأدرياتيكي قرب السواحل اليونانية. **للمزيد انظر:** مجهول، المرجع السابق، ص227.

[2]- سورة البقرة، الآية 249.

[3]– Fray Diego de Haëdo, **HISTOIRE des ROIS D'ALGER**, TR : GRAMMONT, ED : ADOLPHE JOURDAN, LIBRAIRE-ÉDITEUR, ALGER, 1881, P55.

[4]– مجهول، المرجع السابق، ص ص229–230.

[5] –تقع على جانب مضيق ليبانت الذي يصل بين خليج باتراس وخليج كورنت في بلاد اليونان. **للمزيد انظر:** بسام العسلي **فن الحرب الإسلامي في العهد العثماني**، مج5، د.ط، دار الفكر للنشر، بيروت لبنان، 1408هـ/1988م، ص109.

نتيجته فوز السفن المسيحية، وتَكَبُّدُ الأسطول العثماني لخسائر فادحة(تم السيطرة على 130 سفينة وغرق وإحراق 94سفينة كذلك تحصّلت السفن المتحالفة على 300 مدفع و30الف أسير)[1]،ومن العوامل التي أدت إلى وقوع هذه الحادثة والتحالف المسيحي ضد الدولة العثمانية، هو خوف البنادقة من تقدم العثمانيين نحوهم بعد فتحهم لجزيرة قبرص وغزو جزيرتي كريت وزانطة[2].

والجدير بالذكر أنّه رغم التدمير الذي لقيه الأسطول العثماني في هذه المعركة، إلاّ أنّه استطاع استرجاع قوته من جديد في وقت وجيز، وقد حقّق انتصارا على الإسبان وانتزع منهم تونس سنة982هـ/1574م[3].

4/ معركة جشمه:

وقعت هذه المعركة سنة1184هـ/1770م في عهد السلطان مصطفى الثالث (1171هـ-1187هـ/1757م-1773م)ضد الروس الذين ساعدهم الإنجليز والبنادقة على دخول البحر المتوسط عبر مضيق جبل طارق، حيث أرسلت الروس أسطولها عن طريق بحر البلطيق[4]، وأنزلت قواتها في اليونان بعد أن قامت بتحريض أهلها على العصيان ممَّا ساعدها على محاصرة عدة قلاع باليونان[5]،وقد تّم إحراق الأسطول العثماني وذلك بعد إدخاله وفراره إلى ميناء جشمه على ساحل الأناضول، حينئذ استغل الأميرال الانجليزي "الفنستون" الفرصة وقصف الأسطول بالمدافع[6]، وقد أدّت هذه الهزيمة بالعثمانيين إلى توقيع معاهدة"كوتشوك قينارجة"سنة1188هـ/1774م، أصبحت بموجبها روسيا تملك حق الملاحة في نهر الدانوب والمضائق البحرية، كذلك اعْتُبِرَت دولة على البحر الأسود[7].

---

[1]- نفسه، ص109.

[2]- طقوش، المرجع السابق، ص237.

[3]- علي حسون، **العثمانيون والروس**، ط1، المكتب الإسلامي ،بيروت، 1402هـ/1982م، ص69.

[4]-محمد أسامة زيد، **منهل الظمآن لإنصاف دولة آل عثمان**، ط1، دار الفوائد، د.ب.ن، 1433هـ/2012م، ص286.

[5]- عبد الرؤوف سنو، **العلاقات الروسية العثمانية (1687م-1878م)سياسة الاندفاع نحو المياه الدافئة**، تاريخ العرب والعالم، ع 73-74، بيروت، 1984م، ص4.

[6]- طقوش، المرجع السابق، ص237.

[7]- سنو، نفسه.

5/ معركة نفارين:

وقعت هذه المعركة في 20أكتوبر1827م بميناء نفارين، وذلك بعد إتّحاد كل من القوّات الإنجليزية والقوات والفرنسية والروسية كل تبعا لمصالحها ضد الدولة العثمانية، واتّفقوا على حصول اليونان استقلالها الذاتي وحمايتها تحت قيادة الأميرال "Cordington"، حيث اتّخذت هذه القوّات طريقها إلى بحر اليونان للضّغط على تركيا وقد تمت مباغتة العثمانيين بإطلاق المدافع دون إظهار أي علامة تدل على الحرب، وكبّدتهم خسائر فادحة تضمنت إغراق57سفينة عثمانية خلال 3ساعات ونصف مع القضاء على 8000جندي[1].

وفي الأخير نستنتج أنّ تشكيلات المؤسسة العسكرية العثمانية تعددت وتنوعت من فرسان ومشاة وكذلك البحرية ،وقد جعلها ذلك ترفع راية الجهاد ضد الدول المسيحية ،حيث استطاعت بلوغ أقصى اتساع لها وأصبحت سيدة على البحار.

[1]- يولماز اوزتونا، **موسوعة الإمبراطورية العثمانية السياسي والعسكري والحضاري (629هـ-1341هـ/1231م-1922م)** تر: محمود عدنان سلمان، مج3، ط1، الدار العربية للموسوعات، بيروت لبنان، 1431هـ/2010م، ص10.

المبحث الثاني: دور المؤسسة العسكرية في مرحلة القوة.

المطلب الأول:الدور السياسي والعسكري.

أ/ توسيع النفوذ العثماني وحماية السّلطان.

ب/ إخماد التمردات الداخلية.

ج/ دور الجهاد البحري.

المطلب الثاني: الدور الاقتصادي.

أ/ ضمان موارد لخزينة الدولة .

ب/ فوائد جباية الضرائب.

ج/ أهمية الإقطاع .

المطلب الثالث: الدور الاجتماعي.

أ/ إسهامات المؤسسة العسكرية إداريا وأمنيا.

ب/إسهامات المؤسسة العسكرية اجتماعيا.

المبحث الثاني: دور المؤسسة العسكرية في مرحلة القوة.

في مستهل حديثنا نقول بأنّ الحكم العثماني تميّز بالتنظيم والانضباط، وكان للمؤسسة العسكرية بكل تشكيلاتها أثر بالغ الأهمية، حيث لعبت دور فعّال في بناء الدولة وتوسّعها، وشمل دورها جميع المجالات سياسية عسكرية، اقتصادية، اجتماعية.

المطلب الأول: الدور السياسي و العسكري.

أ/توسيع النفوذ العثماني وحماية السّلطان.

1/توسيع النفوذ العثماني:

عملت الدولة العثمانية منذ نشأتها على توسيع حدودها على حساب جيرانها من السّلاجقة والبيزنطيين، مستخدمة بذلك القوة العسكرية التي كانت عماد الدولة ونقطة ارتكازها خاصة قوة فيالق الإنكشارية الذين لعبوا دورا فعّالا في الانتصارات الحاسمة التي حققتها الدولة العثمانية في عدة معارك بارزة.

باعتبار هذه المعارك محطّات فاصلة ساعدتهم في بلوغ أقصى اتّساع لها " **أنّ الدولة العثمانية كانت تنظر إلى الجيش الإنكشاري على أنه أداتها في الفتوحات الحربية ووسيلتها في حكم الأقاليم التي استولت عليها، ودرعها في الدفاع عن ممتلكاتها**"[1]، كما أنّها أدّت إلى استمرار فتوحاتها وتوسّعاتها ومن بين هاته المعارك التي كان لها شأن كبير وذاع صيتها في تاريخ الدولة العثمانية نذكر:

-معركة قوصوه سنة 791هـ/1389م:

وقعت هذه المعركة في عهد مراد الأول واعتُبِرَت المعركة الأولى التي يشارك فيها الجيش الإنكشاري حيث أظهر هذا الجيش قوة وشجاعة أثناءها لم تلاحظ في أيّ معركة من قبل، إضافة إلى العديد من المعارك الذي بلغ فيها الإنكشاريون فوزا بالرّغم من كل الصعوبات التي كانت تواجهه[2].

---

[1] – الشناوي، المرجع السابق، ص471.

[2] – البنا، المرجع السابق، ص309.

-فتح القسطنطينية[1] سنة 848هـ/1453م:

لقد تعددت محاولات فتح هذه المدينة منذ عهد النّبي صلى الله عليه وسلم واستمرّت أيضا في عهد الدولة الأموية وكذلك الدولة العباسية وحتى في عهد السّلاجقة، كل هذه الدول حاولت مرارا وتكرارا لفتحها لكن محاولاتها لم تنجح ولم تستطع إتمام الفتح إلى غاية قيام الدولة العثمانية هي الأخرى أيضا سعت جاهدة لتحقيق ذلك.

لقد قام السلطان بايزيد الأول بمحاصرة المدينة، لكنّه فشل في تحقيق الفتح بسبب الهجوم المغولي على الأراضي العثمانية آنذاك حال دون فتحها، ومضت السنوات بدون أي نتيجة تذكر إلى غاية اعتلاء عرش السّلطنة سلطان ذو قوة وشجاعة فذة ويمتلك حنكة قيادية ساعدته على تحقيق هدف عمره زمن طويل ألا وهو السّلطان محمد الثاني(855هـ-886هـ/1451م-1481م)[2]، الذي بدأ بالاستعداد لفتح القسطنطينية منذ سنة (856هـ/1452م)حيث قام بتجهيز جيش برّي ضخم وكذا قوة بحرية كبيرة وأقام القلاع[3]، وشرع في حصار المدينة في الخامس من شهر أبريل على رأس 160ألف جندي وحوالي 145سفينة متنوعة كالغراب والغليوطة وسفن النقل وأقام معسكره على بعد ميلين ونصف عن أسوار المدينة[4]، حيث غطّت السفن التركية سطح البوسفور.

لقد أذهل السّلطان العثماني الجميع بفكرته البارعة وهي نقل أكثر من 70 سفينة برًّا إلى القرن الذهبي الذي كان محميّ بسلسلة ضخمة جدًّا تتحكَّم في دخول السفن إليه[5]، في ليلة واحدة وقد اندهش سكَّان القسطنطينية في الصباح عند رؤيتهم ذلك، استطاع السّلطان العثماني تحقيق النّصر بفضل الجيوش الجرَّارة من الإنكشاريين والفرسان والقوة البحرية، الذين أقاموا حصار

---

[1] - تعد من أهم المدن في العالم أسست في 330م على يد الإمبراطور البيزنطي قسطنطين الأول، وقد قيل عن موقعها الاستراتيجي الذي تتميز به "لو كانت الدنيا مملكة واحدة لكانت القسطنطينية أصلح المدن لتكون عاصمة لها ".**للمزيد أنظر:** علي محمد محمد الصلابي، **الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط**، ط5، دار المعرفة، بيروت لبنان 1429هـ/2008م، ص102.

[2] - نفسه، ص ص103-104.

[3] - نيقولو باربارو، **الفتح الإسلامي للقسطنطينية يوميات الحصار العثماني 1453م**، د.تر: تع: حاتم عبد الرحمان الطحاوي، ط1، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية،د.ب.ن، 2002م، ص85.

[4] - نفسه ، ص 113.

[5] - Maxime de Montrond ,**Constantinople** tableau historique de cette ville ,T2 ED :LIBRAIRIE DE L.LEFORT imprimeur éditeur , PARIS,1865,P171.

شديد عليها وبذلوا جهودا جبّارة في سبيل تحقيق النصر وفي هذا الصدد يقول نيقولو باربارو: **"حدثت عدّة اشتباكات قام بها الأتراك بشكل دائم مع حرّاس أسوار المدينة حيث وصلوا إلى أسفل الأسوار وهم يلتمسون القتال خاصة جنودهم الإنكشاريةLes Janissaires الذين مثلوا جنود السّلطان التركي نفسه ولم يكن أحد منهم يهاب الموت مثل الأسود الضارية**[1]".

استخدم السّلطان العثماني محمد الثاني في هذا الفتح مدفع من أكبر المدافع آنذاك ألا وهو المدفع السّلطاني، الذي كان ضخما جدا وقد عمل على تصميمه السّلطان بنفسه، حيث استعان بالمهندس"أوربان"في صنعه ولعب هذا الأخير دورًا كبيرًا في اختراق أسوار المدينة وأثناء المناورات التي كانت في سانت رومان، نجح العثمانيون في تحقيق النّصر المبين بعد حصار دام 7 أسابيع ليتم فتح مدينة من أهمّ المدن في العالم وقد أطلق على السّلطان محمد الثاني اسم الفاتح[2].

كان هذا الفتح بمثابة طريق عبور سهل إلى البلقان واستمرار الفتوحات في أوروبا، استطاع السّلطان العثماني من إخضاع كل من الصرب والأفلاق وفرض الجزية على جزيرة المورة، وقام بمحاربة المجر وغيرها من الفتوحات التي شهدها عهده،كما أنّه أحكم قبضته على البحر الأسود و توالت توسعاته[3].

-معركة جالديران:

وقعت في عهد السّلطان سليم الأول"ياووز"[4]سنة920هـ/1514م، ضد الصفويين بزعامة الشاه إسماعيل[5]، لقد أحز العثمانيون انتصارا باهرا على الصفويين، حيث قام قائدهم بالهرب.

رغم الجهود التي قام بها الجيش الانكشاري في هاته المعركة والتي ساعدت السّلطان العثماني على تحقيق الانتصار وتكبيد الصفويين خسائر فادحة، إلاّ أنّه أعلن عصيانه وامتناعه عن

---

[1] – باربارو، المرجع السابق، ص122.

[2]– Maxime de Montrond, OP-CIT , P172.

[3] – محمد عبد اللطيف هريدي، **الحروب العثمانية الفارسية وأثرها في انحسار المد الإسلامي عن أوروبا**، ط1، دار الصحوة للنشر والتوزيع القاهرة 1409هـ/1987م، ص ص33–34.

[4] – معناه الشديد أطلق عليه هذا الاسم لقسوة طبعه منذ أن كان أميرا. **للمزيد أنظر**: أزتونا، تاريخ الدولة، المرجع السابق، ص213.

[5] –إسماعيل بن الشيخ حيدر، مؤسس الدولة الصفوية الفارسية سعى جاهدا لنشر المذهب الشيعي في إيران قام بعدة فتوحات توفي سنة 930هـ عن عمر يناهز 38سنة.**للمزيد أنظر**: المحامي، المرجع السابق، ص188.

التقدم بسبب التعب واشتداد البرد وعدم وفرة المؤونة اللاّزمة، هذا ما خالف رأي السّلطان سليم الذي رغب في مطاردة الشاه إسماعيل بعد فراره من المعركة، ممّا أجبر الباديشاه ياووز على اتّخاذ قرار الانسحاب والعودة إلى الأستانة[1].

أدت هذه التصادمات العثمانية الصفوية على مرّ الزمان، إلى توقف وانحسار المد الإسلامي والنفوذ العثماني في أوروبا[2]، وساهمت في فتح العراق وإخضاع الشام ومصر للحكم العثماني، ممّا سارع إلى تتوتر العلاقات العثمانية المملوكية، حيث نشبت بينهما عدة صراعات. –

-معركة مرج دابق[3]سنة 922هـ/1516م:

حدثت هذه المعركة كذلك في عهد السّلطان سليم الأول ضد سلطان المماليك قانصو الغوري، دارت أحداثها في بلاد الشام وانتهت بهزيمة المماليك الساحقة، سقط السلطان المملوكي مغشيا على الأرض من شدة قهره لانسحاب جيشه وبقائه وحيدا برفقة حامل السنجق ورجل كبير في السن، هذان الشخصان هما اللّذان قطعا رأسه ورموه في الجبّ حتى لا يتعرّف على جثته أحد، وهكذا انتهت هذه المعركة بانتصار العثمانيين، وكان اللّقاء الثاني بين هاتين الدولتين في موقعة أخرى بالقاهرة[4].

-بمعركة الريدانية سنة 923هـ/1517م.

تُعَدُّ هذه المعركة نقطة النهاية لثالث أعظم دولة آنذاك بعد أن دخلها السّلطان ياووز وجيشه وقتلوا ملكها طومان باي بعد المصادمات الدموية في الشوارع والأزقة، وقد فُتِحَ المجال أمام العثمانيين بعد هذا النصر وانضمام كل من مصر وبلاد الشام التوسع في إفريقيا، فكانت مصر عبارة عن باب العبور لتوسيع النفوذ العثماني[5].

---

[1] – المحامي، المرجع السابق، ص ص190-191.

[2] – هريدي ، المرجع السابق، ص51.

[3]– مكان مشهور في محافظة حلب بسوريا والمرج هو الموضع الذي ترعى في الدواب. **للمزيد أنظر:** ابن زمبل الرمّال، **آخرة المماليك أو"واقعة السلطان الغوري مع سليم الأول**، تح: عبد المنعم عامر، ط2، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب د.ب.ن، 1998م، ص97.

[4]–نفسه، ص ص100–103.

[5] – أزتونا، تاريخ الدولة، المرجع السابق ،ص229.

وفي الأخير نقول بأن عهد السّلطان سليم الأول تميّز بحركة دائمة لعملية الفتوحات كما عرف نشاط مكثف للإنكشاريين على مستوى ساحات المعركة[1].

-مميزات الإنكشارية وعوامل نجاحهم في المعارك:

تميّز الجيش الإنكشاري بعدة مميزات ساعدته على الفوز وتحقيق الانتصار في مختلف المعارك التي يشارك فيها، حيث قال فيهم المستشرق إيوارت:"**إن الإنكشارية كانوا أكبر قوة في فرق المشاة استطاع بها السلاطين تحقيق الفتوح الواسعة التي قاموا بها في القرن 14م وفي القرون التالية**"[2].

ومن بين هذه المميزات التي تميز بها الجيش الإنكشاري نذكر مايلي:

يعود العامل وراء النجاح الباهر للجيش الإنكشاري إلى تطبيق القوانين وإتّباع النظام المعمول به داخل الأوجاقات جعله قوة تعتمد عليها[3]، كما أنّ فرق الإنكشارية أثناء الحروب كانوا يتحرّكون في مجموعات متراصة، لم يستطع العدو تمزيقها أو تشتيتها لزمن طويل كما تميزت بكثرة أعدادها ومهارة فائقة في التدريب والتنظيم، أي إذا عزموا على جهة ما فإنهم لا يرجعون منها خائبين ممّا جعل المناطق ترضخ لهم وتعلن طاعتها قبل الوصول اليها[4]، إضافة إلى ذلك ضرب العثمانيون مثالا في الفروسية والشجاعة لم تخطر على بال أحد وخاصة في عهد السّلطان سليمان القانوني، وبهذا الصدد يقول نامق كمال: أنّ لسان حالهم كان يقول:

الخيل والليل والبيداء تعرفنا والحرب والضرب والقرطاس والقلم[5].

من عادة السلاطين العثمانيين أنّهم يعملون على حماية ممتلكاتهم والإيالات التابعة لهم وذلك من خلال وضع حاميات عسكرية لهم في كل إيالة، تضمن تسيير شؤون الإدارة والحكم

---

[1]- أوزتونا، المرجع السابق، ص230.

[2]- الشناوي، المرجع السابق، ص492.

[3]- البنا، المرجع السابق، ص321.

[4]-محمد نامق كمال، **فاتحة الفتوحات العثمانية**، تر: عبد الله مخلص، د.ط، المطبعة الوطنية بحيفا، د.ب.ن، 1909 م، ص22.

[5]-نفسه، ص38.

كذلك تَضْمَنُ بقاء السيادة العثمانية عليها، حيث تسند هذه المهمة في أغلب الأحيان إلى الإنكشاريين[1].

والجدير بالذكر بأن الدولة العثمانية وصلت في عهد السّلطان سليمان القانوني إلى أقصى امتداد واتّساع لها فقد شملت حدودها ثلاث قارات "أوروبا ،آسيا ،إفريقيا "ممّا نتج عنه التنوع في التركيبة السكانية من حيث العدد المتزايد للسّكان، ومن حيث العرق واللّغة والثقافة والدين[2].

-دور الإنكشارية في حماية السلطان:

أجمع المؤرخون بأن فيالق الإنكشارية هم الذين كانوا يؤلفون الحرس السلطاني، يسهرون على حمايته والدفاع عنه، وقد تعددت فرق الحرس نجد منها "الصولاق، البيكات، الجاويشية والمتفرقة "كل واحدة لها مهمتها سواء الإحاطة به في المواكب الرسمية أو ذهابه للحرب، إضافة إلى ملازمته باستمرار[3]، كما نجد أيضا فرقة القابي قولي[4]"kapi kullari"أيضا تعمل على تحقيق الحماية للسّلاطين ممن يطمع في خلعهم من الرعايا[5].

وخير مثال تجلّى في حماية السّلطان من طرف جنود الإنكشارية هو أثناء المعارك، حيث تمشي الفرقة أمامه ولا تفارقه، وحين توقفهم ينصبون له الخيمة في الوسط وتحاط به من كل جهة تحرس باب الخيمة وتحميه من أي شخص يريد مقابلته، حتّى عند نشوب الحرب فإنّهم لا يتركونه حيث يقفون كالبنيان المرصوص أمامه ويلتفون حول مقر السّلطان للمحافظة عليه[6].

عندما وقعت معركة قوصوه سنة791هـ/1389م وهي من أشهر المعارك التي أداها الأتراك، سعى الإنكشاريون جاهدين في سبيل حماية السلطان مراد الأول وكانوا مستعدين للتضحية بحياتهم من أجله، فقد التفوا حوله وأحاطوا به من كل جهة أثناء سير المعركة، لكن للأسف بالرغم من كل

---

[1]- محمد بن أبي السرور الصدّيقي البكري، **فيض المنان في دولة آل عثمان**، تح: عبد الرزاق عيسى، ط1، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2011م، ص35.

[2]- ياغي، المرجع السابق، ص85.

[3] - الشناوي، المرجع السابق، ص ص491-492.

[4]- لفظ مركب قابي بمعنى الباب وقولي بمعنى عبد، أي عبيد الباب ويطلق على مجموع جنود الدولة الذين يشكلون فرق المشاة والخيّالة. **للمزيد أنظر**: صابان، المرجع السابق، ص172.

[5] - هاملتون و باون، المرجع السابق، ص98.

[6] - البنا، المرجع السابق، ص292.

ذلك تم قتل السلطان[1]، ونذكر أيضا وقوف فرقة الإنكشارية صامدين أمام هجوم المغولي تيمورلنك في سبيل حماية السّلطان بيازيد والإحاطة به، لكن بسبب عدة عوامل ساعدت على قلب موازين الحرب انتهى مآله إلى الأسر في أيدي العدو ثم الوفاة[2]، وفي هذا المقال يقول نامق كمال:

"... **وكان تحت إمرة السلطان العثماني جيش جرّار لم يلثم سيفه البتار أبدا...**[3]".

تمثل دور الإنكشارية أيضا في تقديم الدعم للسّلطان، حيث تعتبر هي القوّة الوحيدة التي دعّمت وريث العرش القانوني "مراد الثاني "وريث السّلطان "محمد الأول"الذي تمّ إخفاء خبر وفاته حتّى وصول ابنه بعد 41يوما وتسلمه عرش السلطنة، في ظل خطر اندلاع النزاع داخل القمة العسكرية والإقطاعية (الخيالة)لصالح المنافسين الآخرين على السلطة[4].

ب/إخماد التمردات الداخلية.

لقد وضع السّلاطين العثمانيين كل ثقتهم في أوجاق الإنكشارية، حيث اعتمدوا عليهم في قمع الانتفاضات التي أدّى الانشقاق إلى ثورانها[5]، والقضاء على التمردات التي قام بها قادة وزعماء الإيالات العثمانية[6]، نذكر منها على سبيل المثال فتنة بدر الدين الذي ظهر في عهد الاضطراب والصراع الذي حدث بين أبناء السلطان بايزيد الأول إثر منافستهم من يتقلّد عرش السلطنة[7].

لقد استغلّ هذا الأخير الفرصة في نشر مذهبه الذي يدعو إلى الشيوع بين الناس أي التساوي بينهم في كل شيء بالرغم من اختلاف أديانهم سواء يهودي أو مسلم وذلك بغرض

---

[1]– إيرينا بيتر وسيان، **الإنكشاريون في الإمبراطورية العثمانية**، د.ط، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، دبي، 1427هـ/2006م، ص54.

[2]– نفسه، ص ص67–68.

[3]– نامق، المرجع السابق، ص27.

[4] – بيتروسيان، نفسه، ص77.

[5] – هاملتون وباون، المرجع السابق، ص116.

[6] – العسلي، فن الحرب، ص 122.

[7] –استغرق الصراع مدة 10 سنوات وسميت بعهد "**الفترة**" حيث تمكّن السّلطان محمد جلبي من القضاء على هذه الفتنة الداخلية التي حدثت عقب وفاة السّلطان يلدرم بايزيد حتى عام 816هـ/1413م. **للمزيد أنظر**: عثمان نوري طوباش **العثمانيون رجالهم ومؤسساتهم الشامخة**، تر: محمد حرب، د.ط، دار الأرقم، استانبول، 1437هـ/2016م، ص84.

جذب الأتباع، ولقد أدّى تعيينه قاضي من قبل الأمير موسى جلبي إلى تدعيم مركزه وانتشار نفوذه بين النّاس أكثر وبدأ يتطلّع إلى الحكم لكن لم يحقق مراده، هذا لأنّ الأمير محمد جلبي انتصر على إخوته وتقلّد عرش السّلطنة واستطاع بجيشه القضاء علي بدر الدين حيث تم شنقه وهكذا أُخمِدَت فتنته[1].

ومن أبرز التمردات التي وقعت في عهد السلطان العثماني سليمان القانوني خلال تسلمه عرش السلطنة، والذي سعى جاهدا من أجل إخمادها اعتمادا في ذلك على الجيش الإنكشاري الذي لعب دور فعّال في قمعها والقضاء عليها سواء داخل الدولة أو خارجها نذكر تمرد جان بردي الغزالي والي الشام، أراد هذا الأخير من خلال هذا التمرد الإنفراد بحكم الإقليم والاستقلال عن الدولة كما حاول أيضًا الاستيلاء على حلب، إلاّ أنّه مُنِيَ بالفشل فسرعان مافتئ السّلطان إلى إخماد الفتنة وقد تم قطع رأس المتمرد وأُرسِلَ إلى اسطنبول ليكون عبرة لمن يعتبر.

أعقب عن هذا التمرد عدة تمردات أخرى كان لها نفس الأهداف مثل تمرد أحمد شاه سنة 930هـ/1524م، إلَّا أنّه هو الآخر لاق حتفه من قبل الإنكشارية[2]، وهناك تمردات أخرى تم إنهاءها وإخمادها مثل تمرد "ذو القدر" سلالة من شرق الأناضول وهي إمارة تركية منذ778هـ-928هـ/1377م-1522م، كانت تابعة لدولة المماليك إلى أن تمّ بسط هيمنة العثمانيين عليها، وقع هذا التمرد في العقد 926هـ-936هـ/1520م-1529م، وقد أدّى إلى سفك دماء كثيرة في سبيل إخماده والقضاء عليه[3]، وعلى الذين تمردوا بعده من الشيعيين[4].

ج/دور الجهاد البحري:

تمّ للعثمانيين إنشاء أسطول قوي وذلك بعد التوسّع الذي عرفته الدولة خلال عصرها الذهبي يضاهي أسطول البنادقة أقوى الأساطيل آنذاك، بحيث يمكنه التّصدي له وقد وصل عدد

---

[1] - هريدي، المرجع السابق، ص 28.

[2] - الصلابي، المرجع السابق، ص224.

[3] -ثريا الفاروقي، **الدولة العثمانية والعالم المحيط بها**، تر:حاتم الطحاوي، ط1، دار المدار الإسلامي، بيروت لبنان 2008م، ص ص104-105.

[4] -تمرد شيعي قاده ذو النون عام 1526م في منطقة بوزغاد، انتهت فتنته بقتله وإرسال رأسه إلى اسطنبول، زد على ذلك تمرد آخر شيعي بقيادة قلندر جلبي في منطقتي قونية مرعش، حيث تم القضاء عليه أيضا وقتله بحيلة من الصدر الأعظم إبراهيم باشا الذي استمال بعض رجال هذا المتمرد. **للمزيد أنظر**: الصلابي، نفسه، ص225.

سفنه إلى 300 سفينة في عهد سليمان القانوني، استطاع قائده خير الدين بربروس من نشر الرعب والفزع في نفوس الأوربيين[1] وقد تمثلت مهمة هذا الأسطول وبرز دوره فيما يلي:

1/ مواجهة القرصنة:

أضحت جزيرة رودس خطرا يهدد المسلمين ومركزا لفرسان القديس يوحنا حيث مارسوا فيها أعمال القرصنة ضد أساطيل المسلمين وقوافلهم البحرية التجارية، ومداهمتهم أيضا لقوافل الحجّاج خاصة بعد فتح مصر، ممّا جعل البحرية العثمانية تسعى جاهدة لردعهم والقضاء عليهم وذلك بضم هذه الجزيرة إلى أملاك الدولة العثمانية، وكان لهم ذلك سنة928هـ/1522م[2].

2/ مواجهة القوى الصليبية:

كان للجهاد البحري دور كبير في مواجهة القوى الصليبية الإسبانية لردعها عن محاولاتها لاحتلال والسيطرة على العديد من المناطق مثل المناطق الساحلية للمغرب العربي،حيث اصطدمت هذه الأخيرة بقوة بحرية جزائرية تحت زعامة البايلربايات أمثال خير الدين بربروس وغيره من رياس البحر الذين عملوا على محو التواجد الإسباني من هذه الأرض منذ سنة 902هـ/1520م، وقد وصف هايدو قوة البحرية الجزائرية قائلا: "...**إن رجال البحرية الجزائرية كانوا يجوبون البحار من الفجر إلى المغرب خلال الشتاء والربيع دون خوف ويسخرون من السفن المسيحية وكأنّهم يخرجون لصيد الأرانب** ..."[3].

3/ مواجهة الخطر البرتغالي:

عمل الأسطول العثماني على مواجهة الخطر البرتغالي في مدخلي البحر الأحمر والخليج العربي خاصة بعد اكتشافهم لطريق رأس الرجاء الصالح الذي ساعدهم وسهّل عليهم محاولاتهم في احتلال عدة قواعد، وقد سيطر البرتغاليون على جزيرة سوقطرة في خليج عدن وكذلك هرمز في

---

[1] – ياغي، المرجع السابق، ص92.

[2] – العسلي، فن الحرب،ص123.

[3] – سامية زبارة ، **الجهاد البحري في الجزائر العثمانية 902هـ–1209هـ/1520م–1827م**، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، م:دوبالي خديجة، جامعة ابن خلدون، تيارت، 2013م–2014م، ص56.

مدخل الخليج،كما أنّهم سعوا أيضا إلى غلق المنافذ الغربية الجنوبية لتجارة الشرق، بمهاجمة السفن العربية والعمل على إغراقها أو إحراقها[1].

لقد أخذت قوات الدولة العثمانية على عاتقها مهمّة التّصدي للخطر البرتغالي بعد أن فشلت دولة المماليك في ذلك،بدأت هذه الأخيرة في مهمتها من خلال إقامة قاعدة بحرية في السويس لتسهّل عليها القيام بحملاتها العسكرية البحرية، والتي شرعت في القيام بها منذ سنة 945هـ/1538م تحت قيادة سليمان باشا الخادم حاكم مصر، وتوالت بعدها الحملات الواحدة تلو الأخرى تحت قيادة رياس البحر أمثال بيري رايس ومراد بك وعلى رايس وغيرهم من الأسماء.

والجدير بالذكر أنّه رغم كل هذه المحاولات التي قام بها العثمانيون في سبيل القضاء على البرتغاليين إلاّ أنّهم فشلوا في ذلك، في حين استطاعوا منعهم من الانتشار والتوسع في الجزيرة العربية ولم يسمحوا لهم بالوصول إلى الأماكن المقدسة في مكة والمدينة[2].

وختاما نقول أنّ للمؤسسة العسكرية الدور الفعّال والرئيسي في إحراز الدولة العثمانية نصر بعد نصر و فتح بعد فتح، وأيضا في الحفاظ على أرواح وأعراض وأموال المسلمين طول 465سنة كذلك مساهمتها في توسيع الدولة الخلافة العثمانية التي بلغت 24 مليون كلم[2]، وذلك راجع لعدة عوامل أهمّها الانضباط وإتباع القوانين والنظام المعمول به[3].

المطلب الثاني: الدور الاقتصادي:

اعتمدت الدولة العثمانية في إنعاش اقتصادها على طرق متعددة من أجل المحافظة عليها ولأنّ الاقتصاد أساس الدولة من حيث تمويل خزينتها ومحركا لكل القطاعات الأخرى، وعلى هذا نجد خزينة الدولة لها مصادر مختلفة تموّلها ولا يمكن الاستغناء عنها في المجال الاقتصادي، لأنّها هي المتحكم الأول في تطور وتراجع اقتصاد الدولة وعلى هذا الأساس نذكر أهمّ المصادر التي تستقي منها الدولة قوتها الاقتصادية:

---

[1]- ياغي ،المرجع السابق، ص 81.

[2]- نفسه، ص ص82-83.

[3] - أحمد آق كوندز وسعيد أوزتورك، **الدولة العثمانية المجهولة** 303سؤال وجواب توضح حقائق غائبة عن الدولة العثمانية د.ط، وقف البحوث العثمانية، استانبول، 2008م، ص395.

أ/ ضمان موارد لخزينة الدولة.

1/ افتداء الأسرى وتجارة الأرقاء:

عملت الدولة العثمانية في حصولها على الأسرى من مصادر مختلفة نذكر أهمها:

الأسر: حصلت الدولة العثمانية على قدر كبير من الأسرى في الحروب التي خاضتها في أوروبا بوجه خاص، حيث بمجرد وقوعها في الأسر يصبحون عبيدا.

الشراء: تتم عملية التبادل (البيع والشراء)في سوق الرقيق في عاصمة الدولة وغيرها من الدول.

الهدايا: حيث كان أحب الهدايا إلى السّلاطين تتمثل في الشبان الأصحاء و الأقوياء.

إنّ عملية افتداء الأسر تخضع لمعايير مختلفة حيث نجد ثمن الافتداء يحدّد على حسب الشخصية المأسورة وكلّما كانت الشخصية مرموقة في المجتمع كلّما زاد ثمن افتدائها وعُومِلَتْ معاملة حسنة حتى يُقَدَم لمالكها ثمن افتدائها، وكانت لهذه الأخيرة أرباح نقدية كبيرة تعود على خزينة الدولة خاصّة عندما تكون عمليّات الأسر كثيرة وعدد الأسرى كبير[1].

أمّا الأرقاء تتم عملية بيعه وشرائهم كما تباع الأمتعة، وقد جاءوا بهم من شواطئ البحر المتوسط والمناطق الغربية ومن المحيط الأطلسي (روسيا، ألمانيا، الجزر البريطانية، البلاد الإسكدنافية والأراضي المنخفضة (هولندا)، شمال فرنسا)هؤلاء يأسروا أثناء الغارات أو عند مرورهم بالسفن في عرض البحار ويعتقلوا كغنائم، حيث طبع عليهم التنوع من نبلاء وكبار الملكيين وضبّاط السفن بالإضافة إلى التجّار...إلخ، فكان الأغنياء أصحاب الوجاهة يفتدون أمّا الآخرون يبقوا في الأرقاء لمدة زمنية غير معلومة أجلها.

والمثال من إيّالة الجزائر حيث نجد الأرقاء من النوع العالي أو الأدنى فهو في كلتا الحالتين يمثل مصدر ازدهار الإيّالة الجزائري، وكان هؤلاء يجلبون الدراهم المعدنية الصعبة (العملة الأجنبية) عند افتدائهم وهذا في صالح الازدهار الاقتصادي والاجتماعي[2].

---

[1] – الشناوي، المرجع السابق، ص119ومابعدها.

[2] – ب .وولف، المرجع السابق، ص ص208-209.

وللتوضيح أكثر استعنا بهذا الجدول التالي:

السنة	عدد المفتدين	كلفته(الفدية والرسوم باليوزو[1])	متوسط كل فدية (باليوزو)
1702	452	126.107	216.63
1711	280	115.770	413.46
1723	414	130.126	114.31
1730	345	121.133	351.11
1739	394	111.262	282.39

2

-مداخيل الأسطول البحري:

لقد كان للقرصنة دور هام ومميز في عرض المياه البحرية، خاصة في القرن الخامس عشر والقرن السادس عشر ميلادي، ففي سنة988هـ/1580م وصلت القرصنة إلى ذروتها حيث نجد بأنّ السفن هي ملكية لكبار القرصان وشركات ذات أسهم وكان توزيع الغنائم حسب قوانين لم تتغير كما توزّع الغنيمة البحرية من أصغر بحّار إلى رايس السفينة، والناتج الخالص للقرصنة يأخذه البحّارة والمقاتلين.

فكلّما زاد عدد السفن زادت أرباح الدولة وتعتبر هذه الأخير كمؤسسة من أجل الربح لما كان لها من مردودات مالية عالية، ويذكر هايدو أنّ الدولة تموّل سفن القرصنة ب(الأرز وزيت الزيتون ولحم مجفف...الخ) وفي مقابل هذا تأخذ نصيب من الغنائم متناسق مع مساهمتها[3].

بقيت القرصنة لفترة زمنية طويلة مصدرا للرزق ومنشّط حيوي، إذ تعتبر إيالة الجزائر على غرار باقي إيالات الدولة العثمانية التي كانت تنال من غنائمها حصة تتراوح بين السبع والعشر وتحظى ب 12بالمئة من أسعار السفن المحتجزة، باعتبارها غنائم حرب مشروعة وقد كانت الدولة

---

[1] – يساوي 1.65 قرش اسباني. **للمزيد أنظر**: المنور مروش، **القرصنة والأساطير والواقع دراسات عن الجزائر في العهد العثماني**، د.ط، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2009م، ص397.

[2] – نفسه.

[3] – نفسه، ص ص201-202.

العثمانية توفر الأسلحة من أجل القيّام بعملية القرصنة، ومقابل ذلك كان لها قسطا من المصاريف التي كانت تدفع لافتداء الأسرى الأوروبيين[1].

ب/ فوائد جباية الضرائب:

خلال القرن 11هـ/17م كانت تجبى الضرائب[2]نقدا وتسلّم للحكومة المركزية ويقوم بها جيش الدولة، حيث لم يكتفي الفاتحون بالفوائد المحققة خلال فتحهم لمساحات شاسعة من أراضي، بل فرضوا ضرائب على الأهالي[3]ومن بين هاته الأخيرة نذكر أهمّها:

1/ضريبة الجزية:

هي ضريبة إسلامية يدفعها الرعايا[4]غير المسلمين وكانت تجبى بشكل مستمّر نقدا وتوضع في الخزينة المركزية في الهيكلة الضريبية حيث يقوم عبيد السّلطان بجبايتها مباشرة، وقد طالب فرسان السباهية الإبقاء على هذا الامتياز لأنهم كانوا يتلقون رسما من دافعي الضرائب[5].

في ظل تفاقم مشاكل نقص العملة في إيالات الدولة العثمانية في الشرق الأدنى (الذهب والفضة)،هذا ما زاد صعوبة في تمويل المشاريع الكبرى الخاصة بالجيش وأصبح ليس بمقدور الفلاّح في أن يدفع العشور نقدا ما جعله يدفعها عينا،وكان الفارس السباهي يقيم في القرية التي هي مصدر دخله وكان بمقدوره جمع العشور على المحاصيل عينا،في هذه الآونة لهب العسكري دور جامع الضرائب وأصبح له الدور الأول لتحويلها إلى نقد[6].

---

[1] – نصر الدين سعيدوني ، **النظام المالي في الجزائر في الفترة العثمانية 1800م–1830م**، د.ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، 1979م، ص113.

[2] – رسم Resimالتي يتم جمعها باسم الحكومة. **للمزيد أنظر**: صابان، المرجع السابق، ص123.

[3] – زيف يهودا هارشلاغ ، **مدخل إلى الاقتصاد الحديث للشرق الأوسط** ، تر: مصطفى الحسيني ، دط ، دار الحقيقة ، بيروت، 1973م، ص 18.

[4] – تعني المواطن العثماني المطيع للدولة وتستعمل على الوجه الخاص للقروي الذي يدفع الضريبة، وفيما بعد أصبحت تطلق على غير المسلمين من أتباع الدولة. **للمزيد أنظر**: صابان، نفسه، ص128.

[5] –خليل إينالجيك، **التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للدولة العثمانية من 1300م إلى 1600م**، تر: عبد اللطيف الحارس م1، د.ط، دار المدار الإسلامي، د.ب.ن، د.ت.ن، ص126.

[6] – نفسه، ص170.

2/ضريبة العوارض:

هي ضريبة سنوية فُرِضَتْ خلال النصف الأوّل من القرن السّابع عشر تدفع على حسب حالة دافعي الضرائب ومقدرتهم على الدفع ويسجّلون رسميّا على حسب حالتهم (أثرياء ميسوري الحال وفقراء)، ويجمع دافعي الضرائب في وحدات تسمّى عوارض خانة (ضريبة على الأسر)، وكان على كل واحدة دفع مبلغ متساوي من المال، حيث تألفت كل عوارض خانة من عائلتين و خمس عشر عائلة، كما تمثلت عائدات ضريبة العوارض في ستينيات وسبعينيات القرن السابع عشر بحوالي 20بالمئة من الدخل النّقدي الكلّي التي تجبيه الإدارة المركزية العثمانية[1].

يذكر هارشلاغ بأنّ الدولة العثمانية لها مصادر ضرائب متنوعة منها ضرائب أراضي التاج وإتاوات المناجم وإتاوات الأقاليم التابعة لها وأيضا الجمارك، ضرائب التصدير بالإضافة إلى ضرائب أخرى تسمّى التكاليف العرفية وهي رسومات يتم جمعها من طرف الجيش (السّباهية والإنكشارية ومتعهدي الضرائب)[2].

ج/أهمية الإقطاع:

في وقت متأخر أذن لأصحاب الإقطاع بألاّ يذهبوا لخوض الحروب ويكتفوا بدفع المال لكن هذه الشروط لم تكن مطبقة على الجميع بل كان بعضهم مفروض عليه الالتحاق بالجيش ويذكر هاملتون جب أنّ العثمانيون عند ظهورهم على السّاحة التاريخية جاءوا بالإقطاع باعتباره مورد ثابت للجيوش ويوفر لهم النفقات[3].

يعتبر قيام النظام الإقطاعي في الدولة العثمانية على أساس الأرض مقابل الخدمة العسكرية في ظل وجود فرقة السباهية، بحيث أنّه ساهم في البنيان الاقتصادي للدولة وكانت أراضي الميري

---

[1]- خليل اينالجيك، **التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للدّولة العثمانية من 1600م إلى1614م**، تر: قاسم عبدة قاسم ، م2، ط1، المدار الإسلامي، بيروت، ص201.

[2]- فاطمة طالب وسليمة يمينة، **الوضع الاقتصادي في الدولة العثمانية من خلال كتاب مدخل إلى التاريخ الاقتصادي الحديث للشرق الأوسط زيف يهودا هارشلاغ**، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر،د.م، 1436هـ-1437هـ/2015م-2016م، ص15.

[3] - الغازي، المرجع السابق، ص ص44-45.

هي التي تمنح لهم كإقطاعات مقابل الخدمة العسكرية، ثم سرعان ما غير عملها إلى جمع الضرائب بأكبر عدد ممكن[1].

خلال فترة حكم السّلطانين سليم الأول وسليمان القانوني في كل مرة يحتاجان للمزيد من الفرسان في حملاتهم العسكرية، حيث في سنة935هـ/1528م نسبة حوالي67بالمئة من الأراضي التي كانت ميرية، فكلّما زاد عدد الفرسان أثناء تلك الفترة زادت مساحة الأراضي الميرية على حساب الملاّك القدامى، وضاعفت الدولة العثمانية من مساحة الأراضي الميرية بغرض اكتفاء أفراد الطبقة العسكرية الذي يشهد ارتفاعا ملحوظا والذين يريدون الحصول على تيمارات، بهدف توفير قوات عسكرية لجيش السّلطان وتحديدا الاحتفاظ بجيش كبير من الفرسان تحت سيطرة الإدارة المركزية[2].

أمّا عن نظام الالتزام[3]فكان الملتزمون يدفعون الجباية المقدرة للسلطان المقدرة عن هذا الإقليم ثم يتولون هم مهمة جباية ضرائبه من الأهالي، وقد وجد السّلطان طريقة التلزيم هذه أفضل طريقة لتأمين مورد ثابت وعاجل للدولة ولا سيما في بعض الأقاليم، أمثال إقليم سوريا لكونه بعيدا عن مركز السّلطنة كان الملتزمون يقومون بتأجيل دفع الضرائب التي جمعوها لخزينة الدولة ليدفعوها جملة عندما يذهبون إلى عاصمة الدولة خلال فترات معينة[4]،كما كانت الإقطاعات بكافة أنواعها يرجع تسييرها إلى مالكها (الملتزمون)، وقد خصصت عائداتها لفائدة صاحبها الذي يحصل رزقه عن طريقها والجزء الأكبر من هذه العائدات يوجه إلى منشآت الوقف وخزينة الدولة[5].

---

[1] – طالب و يمينة، المرجع السابق، ص14.

[2] – بثينة عبّاس الجنابي، **نظم الحكم والإدارة العثمانية في الوطن العربي**، مجلة كلية التربية الأساسية، ع 71، قسم التاريخ – كلية التربية للبنات، د.ب.ن، 2011م، ص158.

[3] – بدأ العمل بهذا النظام منذ القرن 17م وهو تقديم مصادر الدخل الحكومي للمتعهدين مقابل مبالغ مالية مقطوعة بحيث يدفعها الملتزم للدولة ثم يحصلها أضعاف مضعفة من المجتمع بالاستناد على قوات حكومية،وقد ألغي هذا الأخير في 1856م. **للمزيد أنظر**: صابان، المرجع السابق، ص35.

[4] – كوثراني، المرجع السابق، ص54.

[5] – هاملتون وباون، المرجع السابق، ص335.

المطلب الثالث: الدور الاجتماعي.

أ/ إسهامات المؤسسة العسكرية إداريا وأمنيا:

كان للمؤسسة العسكرية في الدولة العثمانية دورا فعّالا ومهمّا في المجتمع، وهذا ما انعكس عند انسجامها في علاقتها مع الأهالي، فقد تمثّل ذلك من خلال الإسهامات التي ساهموا بها خلال تقلدهم مناصب في الإدارة، من حيث حسن التسيير وتطبيق القانون، بالإضافة إلى إقرار السّلام للأهالي وعلى هذا الأساس سنتطرق إلى:

1/ إسهامات إدارية:

خلال فترة حكم السّلطان مراد الثاني 824هـ-848هـ/1421م-1444م، أصبح يتقلّد المناصب العليا في الدولة رجال من نتاج الدفشرمة الذي أضحى لهم أثر بارز في إدارتها، وانفتح المجال أمامهم أكثر خاصّة في عهد السّلطان محمد الفاتح الذي قام بتنحية الأسُرات التركمانية كأسرة الجندرلي ذات النفوذ وأصبح يعتمد على مختلف شرائح هذا النظام في تسيير مختلف مؤسساتها سواء العسكرية أو الإدارية منها، فقد وصل هؤلاء إلى الصدارة العظمى وحتى القيادة العليا للجيش وأصبحوا قباطنة أيضا[1].

أبرز الوظائف الإدارية وأثرها:

-الصدر الأعظم(الوزير الأعظم):كان يحمل الخاتم السّلطاني رمزا لقوته، تتبعه حاشية مميزة عند ظهوره أمام الجماهير وله أربع مساعدين أو ستة أقلّ منه مركزا، ويسمّى هذا الأخيرة برئيس الديوان[2]، تولّى رئاسة المحكمة العليا وفي بعض الأحيان قاد الجيش العثماني أثناء المعارك، كان هذا الأخير يعيّن من الأحرار المسلمين والعائلات المرموقة أمثال أسرة الجندرلي إلى غاية فتح القسطنطينية سنة 875هـ/1453م بدأ الصدر الأعظم يتقلّده عناصر الجيش من نتاج نظام الدفشرمة "الإنكشارية"ومن أشهر الصدور العظام في عهد السّلطان سليمان القانوني نجد:

- الصدر الأعظم إبراهيم باشا:

ولد في أسرة مسيحية سنة 898هـ/1493م في "بارغا"، هو أحد نتاج الدفشرمة شغل عدة مناصب أظهر فيها ذكاءه وشجاعته وبراعته العسكرية وكذا مهارته الدبلوماسية في سلم الإدارة ممّا

[1] - السيد محمود، المرجع السابق، ص 355.

[2] - ياغي، المرجع السابق، ص80.

جعله يرتقي بسرعة حتّى وصل وظفر بمنصب الصدارة العظمى سنة 929هـ/1523م في عهد السّلطان سليمان القانوني[1].

شغل إبراهيم باشا هذا المنصب عدّة سنوات محفوفا بثقة كبيرة من طرف السّلطان حتّى أنّه تزوج من أخته، لكنّ المشاكل العائلية قد أفسدت العلاقات وأطاحت بمكانة الصدر الأعظم ووجهت إليه عدة تهم منها الطمع في العرش العثماني دون وجود أي برهان عن ذلك[2]، وتمثّل دوره السياسي في تنظيم شؤون مصر بوضع "قانون مصر نامة سي"على إثر حركات عصيان المماليك المتكرّرة وما خلّفته من فوضى إدارية وعسكرية في مصر،كذلك كان له دور في معركة "موهاج" سنة 932هـ/1526م.

لقد وضع هذا الأخير قواعد التنظيم العسكري في مصر (المليشيات وإدارتها المدنية) وتناول مشكلة جباية الضرائب النقدية والعينية ومشكلة الأوقاف، ضف إلى ذلك مساهمته في اتّساع وامتداد حدود الدولة العثمانية، أُعدِمَ الصدر الأعظم إبراهيم باشا بأمر من السّلطان سليمان القانوني سنة 942هـ/1536م[3].

-أسرة كوبريللي (1066هـ-1084هـ/1656م-1683م):

كان لهذه الأسرة دور فعّال في استعادة وامتلاك الدولة العثمانية بعضًا من قوتها المعهودة واعتُبِرَت بمثابة منقذ مؤقت لها في ظل تلك التصادمات والاضطرابات التي كانت تعاني منها الدولة مؤسس هذه الأسرة هو محمد الكوبريللي الألباني الأصل، دخل هذا الأخير في خدمة الدولة عن طريق نظام الدفشرمة بعدها التحق بالخدمة العسكرية، وقد ذاع صيته لكونه إداريًا ماهرًا وأمينا صارما في تطبيق النظام والقوانين في الأقاليم،هذا ما جعله يترقى إلى منصب الصدارة العظمى حتّى تمسّك بمقاليد الحكم[4].

---

[1] - إيمان عبد الرحمان الهياجنة، **الصدر الأعظم إبراهيم باشا دراسة في دوره السياسي 898هـ-942هـ/1492م-1535م**، دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعي، مج 42، ع 2،كلية الآداب الجامعة الأردنية، 2015م، ص ص477-478.

[2] - بروكلمان، المرجع السابق، ص 474.

[3] - مانتران، المرجع السابق، ص526 وما بعدها.

[4] - مصطفى، المرجع السابق، ص153.

قام الصدر الأعظم محمد كوبريللي بإصلاحات للنّهوض بالدولة من جديد منها نفي العديد من المشايخ والدراويش المتعصّبين الذين كانوا سببا في نشر الشغب في المدينة، بعدها وجّه أنظاره إلى الولايات ومختلف الأقاليم وقام بإخماد الثورات كالتي حدثت في ترانسلفانيا والأناضول وقد قيل بأنه أمر بإعدام 36ألف شخص خلال تقلّده منصب الصدارة العظمى كان الهدف من ذلك قمع التّمرد والفوضى، بالإضافة إلى محاولاته استعادة قوة البحرية من جديد حيث أعاد بناء الأسطول تحت إشراف باشا طوبال، كما شدد قبضته على البحر الأسود من خلال بنائه للقلاع على نهري الدنيبر، زد على ذلك أعاد تنظيم مالية الدولة بإبطال النفقات غير الضرورية.

وما يجدر بنا قوله هو أنّ الدولة العثمانية استفادت من جهود محمد كوبريللي، حيث استطاعت أن تكسب بعض الوقت من عمرها واسترجعت بعضا من قوتها التي عرفتها في عصرها الذهبي خلال تولّي أسرة كوبريللي للصدارة العظمى التي تمتعت بحنكة سياسية وقوة وذكاء ساعدتها على تسيير أمور الدولة بكلّ نجاح[1].

-آغا الإنكشارية:

تمثّل دور آغا الإنكشارية في عهد مراد الثالث بتوفير المواد الأولية لخياطة القفطانات الشتوية للإنكشارية وتقديم لهم السّهام، عكس ما كانت عليه في بداية الأولى لتأسيسها، لأنّ كانت لهم أهمية كبيرة نظرا لموقعهم المميز حيث كان آغا الإنكشارية هو رئيس حاشية السكبان أي سكبان باشي، بالإضافة إلى مرافقته السّلطان في خرجاته للصيد في إطار ممارسة هوايته المفضلة[2].

-محافظي الديوان:

عملت فرقة الإنكشارية في هذه الوظيفة أواخر القرن السابع عشر ميلادي، وقد كانت تجتمع مجموعة منهم كلّ يوم مرتين أو أربع مرّات في الديوان في الصّباح الباكر في الديوان كمحافظين، ضف إلى ذلك عملت هذه الفرقة أوقات السلم مطافئ عند وقوع الحرائق في اسطنبول وكانوا يرافقون الطولومباجية في عملة الإطفاء[3].

---

[1] -مصطفى، المرجع السابق، ص ص153-154.

[2] - بيتروسيان، المرجع السابق، ص53.

[3] - البنا، المرجع السابق، ص115.

2/ إسهامات أمنية:

-الأمن:

لقد تعددت مهمّات الإنكشارية فكانت كل أورطة لها دور تقوم به فنجد أنّها كانت تفرض الرقابة من قبل العسس باش والصوباشي،كذلك الرقابة التي يفرضها الصدر الأعظم وآغا الإنكشارية حيث كانوا يخضعون السّكان إلى فحص دقيق، بالإضافة إلى منع المراهنات التّي أحيانا تحدث اضطرابات عامة والسعي لمنع إهمال الحرفيين لواجباتهم الدينية،كما أنّهم يراقبون تصرف رجال الأوجاق إن كان لائقا أم لا بين الملأ، وسعيهم للقضاء على السرقات ومعاقبة اللصوص واستخدموا في ذلك عدة حيل لاستعادة الأملاك المسروقة[1].

تقلّد البعض الآخر من الفيلق الإنكشاري وظيفة "عسس باشي"المنفذ لواجبات الشرطة في الفيلق، تمثلت مهمته في مراقبة الخّمارات "مي خانة" والمقاهي، وكان هذا الأخير يرافق الصوباشي (قائد فرقة فرسان السّباهية)عند إعلانه أوامر ونواهي السّلطان في المدينة، كما كان يعاقب الإنكشاريين إذا ارتكب أحدهم مخالفة خطيرة عن طريق الجلد أو الإعدام[2].

ب/إسهامات المؤسسة العسكرية اجتماعيا.

انخرطت عناصر المؤسسة العسكرية العثمانية في المجتمع وذابت فيه، هذا ما أدّى إلى بروز بصمتهم على المجتمع العثماني، حيث نجدهم يقومون بأعمال مدنية مختلفة نذكر منها:

1/ البناء والعمران:

تميّزت الدولة العثمانية بعمرانها ذو الروعة الهندسية حيث يضفي على النفس الرّاحة النفسية ما زاد الاعتناء بها أكثر من طرف المهندسين العسكريين أمثال سنان باشا ومنه نطرح هذا التساؤل فيما تتمثل هذه الشخصية البارزة و ماهو دورها ؟

سنان باشا:

هو مهندس معماري ولد سنة 894هـ/1489م قرب قيصرية، في أسرة مسيحية تميّز بالدّهاء وقد جند هذا الأخير في صفوف الدفشرمة سنة 918هـ/1512م، له مشاركات عديدة في الحملات

[1] – هاملتون وباون، المرجع السابق، ص453.

[2] – بيتروسيان، المرجع السابق، ص47.

العسكرية منها حملة بلغراد سنة 927هـ/1521م، كما يعود له الفضل في بناء جسر على نهر السيروت ونهر الدانوب، نال سنان باشا شهرة وذاع صيته بعد أن اهتم ببناء المساجد والأضرحة والحمّامات والمطابخ، وقد بلغ عددهم حوالي 260 أثر رغم كبر سنه الذي بلغ 80 سنة إلاّ أنه ظلّ يبني ويشيد[1].

-أهم أعماله:

مسجد السليمانية:

يعتبر من الآثار التي تركها سنان باشا بحيث أصبحت كل المساجد تأخذ هندسة مسجد السّليمانية، ويعتبر من أهم المساجد في اسطنبول تم بناؤه سنة959هـ-964هـ/ 1552م1557م، احتوى على قبة قطرها حوالي 27.50متر وارتفاع 53 متر، عكس في تصميمه جمالا رائعا وأظهر فيه علما كبيرا، في حين نجد تركيبه الداخلي والخارجي قد تطابق تطابقا دقيقا يقع في أرض شاسعة يطلق عليها أرض "زيادية"، يحدوه حائط للعبادة لا يحدد انتظامه سوى دعامات مبنى غير موازية يُخَصَص لدفن الموتى، ونجد أيضا الضريحان اللذان بناهما سنان باش للسّلطان سليمان القانوني وزوجته روكسلانة[2].

2/الصناعة.

وجّه السلطان محمد الفاتح كل اهتمامه إلى المؤسسة العسكرية بفرعيها البرّي والبحري حيث أمر بإنشاء دور الصناعة العسكرية لتوفير مستلزمات الجيش من ملابس وسروج ودروع كذلك مصانع صناعة الذخيرة، وقد أنشأ هذا الأخير صنفين من الجنود أحدهما يسمى لغمجية وظيفته الحفر للألغام وحفر الأنفاق تحت الأرض أثناء محاصرة التي كانوا يريدون فتحها، أمّا الصنف الثاني يسمّى السقاءون تمثلت مهمتهم في تزويد الجنود الماء[3].

لقد تعززت الطوائف بالإدارة في العهد العثماني باندماج الإنكشارية والأوجاقات المحلية بالطوائف الحرفية في اسطنبول، وأخذت الأوجاقات الأخرى مثل القاهرة ودمشق وحلب، وحتى بغداد هي الأخرى بدأت تتغلغل في تدريجيا في الحرف، كما ارتكزت الصناعات في الأراضي

---

[1] - مانتران، المرجع السابق، ص381.

[2] - نفسه، ص ص384-385.

[3] - الصلابي، المرجع السابق، ص240.

العثمانية على أساس اقتصادي، بالإضافة إلى صناعة الأقمشة القطنية والصوفية والحريرية، حيث نجد على سبيل المثال جلب الباشوات العثمانيين لحرف خياطة جديد إلى دمشق وصناعة قطع النرجيلة التي توضع في الفم[1].

3/القضاء:

إنّ القضاء في الدولة العثمانية اتخذ في كل ولاياتها صفة القانون، هذه الفرمانات كانت لا تخرج عن نطاق الشريعة الإسلامية ولا تعارضها وكان القاضي يتمتع بمكانة مهمة بحيث يشرف على سير العدالة الاجتماعية وممارسة الرقابة،كما خضع القضاة لقاضي عسكر وهو بدوره يخضع لشيخ الإسلام مفتي اسطنبول[2].

مع توسعات الدولة العثمانية عين السلاطين العثمانيون قضاة في المناطق المفتوحة بهدف تطبيق الشريعة الإسلامية، تمّ إنشاء منصب قاض عسكر الروميلي في عهد مراد الأول761هـ/ 1360م، أمّا قاضي العسكر الأناضول فقد تأسس سنة855هـ/1451م كان يصاحب الجيش في الفتوحات[3].

إنّ مهمة القضاء يقوم بها القائم مقام بمساعدة الصوباشي والسباهية، حيث يقوم هذا الأخير بالفصل في القضايا وفي بعض الأحيان يعين القائم مقام قائدا للناحية، وإدارة السناجق كانت تعود للميرلو[4]كان يتولى هذا الأخيرة إمارة السنجق في الجانب الإداري والمالي والعسكري ومن أهم أعماله المحافظة على الأمن والاستقرار وإرسال الأموال السنوية المفروضة على السنجق وهذا بمساعدة القاضي والصوباشي وعدد من أفراد الإنكشارية[5].

---

[1] – هاملتون وباون، المرجع السابق، ص215.

[2] – قازان، المرجع السابق، ص ص12-13.

[3] –محمد الزحيلي، **تاريخ القضاء الإسلامي**، د.ط، دار الفكر المعاصر، لبنان، 1955م، ص155.

[4] – هو منصب عسكري يطلق على رئيس الفوج ويوازي لقب العقيد في الوقت الراهن. **للمزيد أنظر**: صابان، المرجع السابق ص220.

[5] – الجنابي، المرجع السابق، ص150.

4/الوقف:

كان للإنكشاريين دورا فعّالا في الوقف حيث كانت لهم إسهامات معتبرة من حيث الأملاك التي أوقفوها في مختلف المؤسسات الدينية والمشاريع الخيرية وقد أنشئوا مؤسسة أوقاف سبل الخيرات ، وكثيرا ما كان الجيش يحبس على الأوجاق أو الأودة التي كان يسكنها[1].

ونجد في الوقف أراضي الرزق بنوعيها الأحباسية والجيشية (العسكرية)، حيث الأراضي الأحباسية هي أراضي ديوانية أوقفها أصحابها على الأعمال الخيرية مثل: الإنفاق على الحرمين الشريفين والمساجد، كانت هذه الأخيرة معفاة من الضرائب أمّا الأرض الجيشية تخرج من ديوان الجيش وهي عبارة عن الأطياف التي كان يمنحها السّلاطين المماليك لأحد الأمراء كمكافئة على خدمته للحكومة، وكان صاحبها ينتفع بها طوال حياته ويورثها لذريته من بعده،كما كان له حق التصرف في البيع والشراء[2].

[1]– عائشة غطاس، **الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها**، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، د.ت.ن، ص 88.

[2]– الجنابي ، المرجع السابق، ص500.

المبحث الثالث: دور المؤسسة العسكرية في مرحلة الانحطاط.

المطلب الأول: عوامل انحطاط المؤسسة العسكرية.

أ/ العوامل السياسية والعسكرية.

ب/العوامل الاقتصادية.

ج/العوامل الاجتماعية.

المطلب الثاني: مظاهر انحطاط المؤسسة العسكرية.

أ/ الابتزازات والتمردات .

ب/ اغتيال السّلاطين والصدور العظام.

ج/ ردود فعل الدولة.

المطلب الثالث: إصلاح المؤسسة العسكرية.

أ/ إصلاحات السلطان سليم الثالث .

ب/ إصلاحات السلطان محمود الثاني.

المبحث الثالث: دور المؤسسة العسكرية في مرحلة الانحطاط.

المطلب الأول: عوامل انحطاط المؤسسة العسكرية:

كانت الدولة العثمانية دولةً رائدةً في العالم وخاصّة في المجال العسكري، منافِسَة أقوى الدول الأوروبية في عصرها الذهبي، لكن بدأت تتراجع رويدًا رويدًا بعد أن نخر الضعف مؤسستها العسكرية، التي كانت تعتبر المحرِّك الرئيسي لها ويرجع ذلك إلى عدة عوامل ساهمت بشكل كبير في إضعاف هذه المؤسسة نذكر أهمّها:

أ/ العوامل السياسية والعسكرية:

1/ امتناع السلاطين عن قيادة الجيش أثناء الحروب:

أقرَّ السّلطان سليمان القانوني (926هـ-974هـ/1520م-1566م) بعدم خروج السّلاطين على رأس الجيش أثناء القيام بحملات العسكرية فيما أجاز القتال لفرقة الإنكشارية تحت أمر القائد الأكبر أو الصدر الأعظم ممّا انعكس هذا القرار سلبا على السّلاطين الذين تقلّدوا الحكم بعده في عدم توسع فتوحاتهم العسكرية، وأصبح لهذه الفرقة فرص أكبر في تمردهم على الصدر الأعظم، وقد زادت أكثر حدَّة خاصة بعد وفاة صاحب هذا القرار[1].

ساهم هذا القرار في ظهور علامات الضعف التي بدأت تظهر على الجيش الذي كان في السابق مهيبا عندما كان السّلطان يرفع من الرُّوح المعنوية للجنود أثناء الحروب، ويزرع فيهم الثقة بالنصر، لكن امتناعه عن قيادة الجيش أدّى بهم إلى عدم الخروج إلى القتال إلاّ بصحبة السّلطان بالإضافة إلى عدم خوضهم للمعارك وانسحابهم منها، وزد على ذلك عدم انقيادهم لأوامر الصدر الأعظم.

نتج عن كل هذا عدم تحقيق الدولة انتصارات في العديد من المعارك التي خاضت غمارها هذه الأخيرة ضد الدول الأوروبية، وقد كبّدتها خسائر فادحة أضرت بها ساهمت في تراجع مكانتها الدولية وفي اختلال توازنها الداخلي والخارجي في جميع المجالات[2].

---

[1] -أحمد علو السامرائي، محمود حمزة حسين الدليمي، **الإنكشارية ودورهم في الدولة العثمانية حتى سنة 1826م**، مجلة التربية والتعليم، ع2، مج17، جامعة تكريت، 2010م، ص73.

[2] - محمود شاكر، **التاريخ الإسلامي العهد العثماني**، ج8، ط4، المكتب الإسلامي، بيروت، 1421هـ/2000م، ص ص110-111.

2/ **ضعف السلاطين وصغر سنّهم :**

تميزت الفترة التي تلت حُكم السّلطان سليمان القانوني بكثرة أولياء العرش، حيث لا يتعدّى حكمهم فترة زمنية معينة عكس السّلاطين الأوائل، الذين بذلوا جهودا جبّارة في سبيل إعلاء كلمة الدولة، وقد ورث سلاطين مرحلة الضعف هذا المجد الذي اكتسبته الدولة في مرحلة قوتها، لكن لم يقدم هؤلاء السلاطين الضعاف شيئا في سبيل الحفاظ عليها وإبقاء هيبتها في العالم وهذا راجع لعدم امتلاكهم للكفاءة والحنكة السياسية والقوة التي تسمح لهم بتسيير أمورها ومن بين هؤلاء السّلاطين نذكر:

-السّلطان سليم الثاني:

تقلّد عرش السلطنة بعد وفاة أبيه السّلطان سليمان القانوني حيث بذلت والدته "روكسلانة" جهودا في سبيل اعتلائه العرش،لُقِّبَ بالسكّير نتيجة انغماسه في شرب الخمر وابتعاده عن تسيير أمور الدولة وامتنع عن الخروج على رأس الجيش أثناء الحروب وأوكل مهمة القيادة للصدر الأعظم محمد الصوقلّلي ، هذا ماجعل الدولة تشهد في عهده ضعفا في جميع مؤسساتها[1].

قضى السّلطان سليم الثاني أواخر حكمه في القصر مع الحريم ، تاركا شؤون الدولة للصدر الأعظم الذي كان له الفضل الكبير في عدم سقوط الدولة وانهيارها بشكل كلّي ،وما يجدر بنا معرفته هو أنّ هذا السّلطان لم يقم بأيّما خدمة للدولة من حيث محاولته تحسين تسيير شؤونها أو مواصلة الفتوحات أو إقامة مشاريع ناجحة خدمة لها، إنّما ساهم في تراجعها وبثّ الضعف فيها من خلال عدم اهتمامه أو اكتراثه لما يحدث من حوله، وهمّه الوحيد العيش في القصر بعيدا عن المسؤولية[2].

-السّلطان مراد الثالث (982هـ-1003هـ/ 1574م-1595م)

انشغل السّلاطين بحياة القصر وبالجواري بعيدين عن شؤون الدولة، ونذكر على سبيل المثال السّلطان مراد الثالث الذي يعتبر أكثر السّلاطين اهتماما بالجواري وأكثرهم أولادا، فقد كانت لديه حوالي أربعين جارية عدا زوجاته الأربعة حيث تجاوز عدد أبنائه المائة.

---

[1] - جبّارة، **تاريخ الدولة العثمانية 1280م إلى1924م**، د.ط، جامعة القدس المفتوحة، د.ب.ن،1436هـ/2015م، ص ص153-154.

[2] - نفسه، ص155.

عاش السّلطان مراد الثالث حياة غير منظمة هذا ما أثّر سلبًا على الدولة[1]،وكان كأبيه بعيدا بعض الشيء عن إدارة الدولة وظلّ الصدر الأعظم يتولّى أمورها،كما ازدادت في عهده الصراعات بين الأكابر على المناصب واسْتُخدِمَت الدسائس والرشاوى لأجل ذلك، وشهد عهده تدخل زوجته صفية في شؤون الحكم[2].

-السّلطان محمد الرابع:

وُلِدَ عام (1051هـ/1642م) تولّى الحكم بعد أبيه السّلطان إبراهيم الأوّل سنة 1058هـ/1648م بالغا من العمر آنذاك سبع سنوات، ولصغر سنّه فقد عمّت الفوضى أرجاء الدولة، أصبح هذا الأخير ألعوبة بين رجال الدولة وبين حريم القصر اللاتي وجدن الفرصة مواتية لهنّ للتدخل في شؤون الدولة لتحقيق أهدافهنّ ذات المصلحة الشخصية، شهد عهده العديد من الهزائم أمام الدول الأوروبية، هذا ما جعل العلماء والصدر الأعظم وحتّى الجيش يقومون بعزله سنة (1099هـ/1687م) وتولية أخوه سليمان الثاني، توفي السّلطان محمد الرابع سنة (1106هـ/1694م)[3].

3/ تدخل الحريم السّلطاني في الحكم :

عندما بَدَا الضعف على شخصية السّلاطين وبدأ نجمهم بالأفول أصبحوا يحبّذون المكوث في قصورهم سعيا وراء شهواتهم وملذّاتهم، في هذه الحالة وجدت الحريم(الزوجة والسّلطانة الأم) الفرصة سانحة أمامهن في التدخل في إدارة الدولة، وكان هذا أهم عامل في تقهقرها فقد استمرَّ تدخلهم مايقارب قرنا من الزمن[4]ومثالا على ذلك نذكر:

روكسلانة المعروفة ب"خرم السّلطان"وهي زوجة السّلطان سليمان القانوني، عندما أصبحت رئيسة الحرم في القصر بعد نفي "ماه دوران" إلى مغنيسيا بدأت تتدخل في أمور الدولة حيث لعبت دورًا مهمًّا في قتل الأمير مصطفى بعد المؤامرات التي كانت من طرفها[5]، فقد كانت

---

[1] – آق كوندز وأزتورك، المرجع السابق، ص266.

[2] – أسامة زيد، المرجع السابق، ص172.

[3] – شاكر، المرجع السابق، ص133.

[4] – آق كوندز وأزتورك، نفسه .

[5] – نفسه،ص266.

ترغب في تولية ابنها بايزيد الحكم، لذا قامت بحياكة الدسائس بغية تحقيق هدفها فأثارت إشاعة مفادها أنَّ الصدر الأعظم إبراهيم باشا يسعى للوصول للسّلطة ممّا أدّى إلى قتله، والسبب في ذلك كون هذا الأخير كان يفضّل الأمير مصطفى لذا اعتبرته بمثابة عقبة في طريق مبتغاها وقامت بالتّخلص منه[1]، كما لا يفوتنا أنّ الجواري كنَّ يتدخلنَّ أيضا في أمور الدولة مثل الجارية "أستر كيرا" والتي كانت سببا في عصيان السباهيين، ممّا أدّى بها إلى الإعدام جرّاء الفتنة التي قامت بها[2].

وخلاصة القول أنّ الحريم السّلطاني كنّ سببا مباشرا في بقاء السلاطين في القصر وامتناعهم عن قيادة الجيش أثناء الحروب، ممّا ساهم بشكل كبير في انحطاط المؤسسة العسكرية وخاصة فرق الإنكشارية الذي استفحل خطرهم، بعد أن وجدوا حريتهم في غياب السّلطان وأصبحوا يتمردون على قائد الجيش.

ب/ العوامل الاقتصادية :

1/ عدم تسليم الإنكشارية علوفتهم:

اعتُبِرَتْ غنائم الغزوات والحروب مصدرًا أساسيًا للدّخل الاقتصادي للدولة العثمانية، لكن بمجرد تراجع الدولة في فتوحاتها وتوسعاتها أصبحت الدولة في مشاكل كبيرة منها عدم قدرتها على إشباع المتطلبات العسكريين الاقتصادية من رواتب وألبسة وغيرها[3].

ونتيجة تضاعف الأسعار سنة (982هـ/1584م) دفع ذلك ببعض الفئات ذات الدخل المحدود مثل الجنود والفرسان أن يحصلوا على علوفاتهم من الأوقاف، هذا ما أدّى بالفرسان إلى الامتناع عن الخروج والمشاركة في الحملات العسكرية في ظل عدم اهتمامهم أيضا بتيماراتهم، كما نلاحظ فيما بعد تزايد تمرد قوة الإنكشارية في العاصمة، أمّا بالنسبة لموظفي الدولة وقادة الجيش والقضاة قد تفشت فيهم ظاهرة الرشوة رغم محاولات الدولة في الحد منها[4].

قامت قوة الإنكشارية بقطع الطرق ونهب البضائع والأموال بسبب عدم تسلمهم لرواتبهم هذا ما جعل الدولة تفكر في حلول لهذا المشكل حيث سمحت للسّكان بتكوين وحدات لمواجهة

---

[1] – الهياجنة، المرجع السابق، ص481.

[2] – آق كوندز، المرجع السابق، ص267.

[3] – شوجر، المرجع السابق، ص213.

[4] –اينالجيك، المرجع السابق، ص80.

الإنكشارية ممّا زاد الطين بلّة وصار الوضع أكثر ترديا وسوءا ولم يبق إلاّ الاستعانة بقوات السكبان[1]والسرّاجة التي تمتلك أسلحة نارية حيث وصل عدد المتمرّدين سنة (1007هـ/1598م) حوالي 20 ألف جندي يتزعمهم"قره يازجي"وتمت هزيمته سنة (1010هـ/1602م)، وقد نتج عن هذا الوضع هجرة الفلاح للأراضي الزراعية وانتشار المجاعة، بالإضافة إلى وفاة عدد من السكان وزد على ذلك الخسائر التي تكبدتها خزينة الدولة من العائدات[2].

2/ عجز خزينة الدولة:

نتج عن نقص معدن الفضة في الدولة العثمانية أزمة نقدية مع العلم أنّ العملة النقدية للدولة هي"الأقجة الفضية"، إلاّ أنّ الكشوفات الجغرافية سمحت للأوروبيين بإحضار الفضة وإدخالها للأسواق العثمانية بأسعار رخيصة، ما أدّى إلى حدوث تضخم في الفضة وازدياد الأزمة كل هذا جعل الدولة العثمانية تفرض ضرائب باهضة على الشعب والفلاّح في سبيل التخلّص من الأزمة ممّا أفقر هذا الأخير وجعله يمتنع عن خدمة الأرض[3].

زادت الأزمة المالية حدة بعد انتشار الإسراف في الأموال دون فائدة تذكر أو تحقيق نتائج لصاح الدولة ،كذلك أيضا بسبب ارتفاع عدد الموظفين الذين لا ضرورة لوظائفهم والدولة في غنى عنهم هذا كله أرهق خزينة الدولة وأوقعها في مطبّات مالية صعبة[4]، بالمقابل جعلت الأزمة الصعبة التي مرّت بها الدولة العثمانية تتأخر في تقديم العلوفة للجيش، حيث شهدت خلال تلك الظروف ردود فعل من قبل الجيش غير محمودة، ففي سنة (999هـ/1590م) قاموا بنهب خزينة الدولة وسلبوها عن آخرها،كما لا يفوتنا أنّ الأهالي أيضا كانت لهم ردة فعل نتيجة تردّي الحالة المعيشية[5].

---

[1] – هي كلمة فارسية تفيد معنى المدرب أو مدرب الكلاب، وهي فئة من العساكر ظهرت في عهد مراد الأول ثم ألحقوا بالانكشارية. **للمزيد أنظر**: صابان، المرجع السابق، ص134.

[2] – اينالجيك، المرجع السابق، ص82.

[3] – جبارة، المرجع السابق، ص192.

[4] – نفسه ص ص192-193.

[5] – بيتروسيان، المرجع السابق، ص181.

وما أثّر سلبا على خزينة الدولة العثمانية هو الحرب مع النمسا سنة (1002هـ/1593م) واستمرارها فترة طويلة أحدث بها عجزا كبيرا، ولتفادي هذا العجز قرّرت الدولة زيادة الضرائب (الجزية والعوارض) وحوّلت إلى ضرائب سنوية تدفع نقدا[1].

ج/ العوامل الاجتماعية :

1/ السماح للإنكشارية بالزواج:

قام السّلطان مراد الثالث بختان ابنه سنة (990هـ/1582م)وفي ظلّ الصراعات التي كانت قائمة بينه وبين فرق الانكشارية عملت هذه الأخيرة على إحداث الفوضى والاضطرابات حيث انجرّ عن ذلك وفاة العديد من الوافدين للحفل، ولإسكات هذه الفرقة قام بإلغاء القانون الذي يحظر على الإنكشارية عدم الزواج[2].

وللتخلّص من مشاكل فرقة الإنكشارية عمل السّلاطين على إرسال البعض منهم إلى الولايات التابعة للدولة العثمانية، لكن لسوء الحظ أدّى ذلك إلى اندماج وتزاوج بين الجيش الإنكشاري والسّكان المحلّيين، وبدؤوا يقومون بالأعمال اليومية ويشتركون مع أصحاب الحرف والصناعات لكسب رزقهم إضافة إلى العلوفة الخاصة بهم، وأصبحوا يُعرَفُونَ باليريلية (من كلمة yerالتركية تعني المحل) نتيجة تغلب الطابع المحلّي عليهم، وبهذا ابتعدت فرقة الإنكشارية عن خدمة الدولة كجنود وأصبحوا يحضرون إلى الثكنات أوقات توزيع العلوفة فقط، لأن تفكيرهم الوحيد أصبح في الاهتمام بالحياة الزوجية على حساب الحياة العسكرية[3].

2/ ممارسة التجارة والحرف.

من بين الأسباب التي زادت نظام الإنكشارية ضعفا وتدهورا هو سماح سلطة الدولة بممارسة بعض الحرف والاشتغال بالتجارة في أوقات السلم بعدما كان محظورا عليهم ممارسة مثل هذه الأنشطة، كل هذا جعلهم يلتحقون بالثكنات العسكرية إلاّ في أوقات تسلّمهم لرواتبهم أو للقيام بحركات تمرد[4].

---

[1] – اينالجيك، الدولة العثمانية، ص81.

[2] – الشناوي، المرجع السابق، ص ص501–502.

[3] – جبارة، المرجع السابق، ص ص74–75.

[4] – الشناوي، نفسه، ص502.

سمحت الفرصة للجيش الإنكشاري مزاولة نشاط حرفي متنوع الحرف، فالبعض منها كانت ذات صلة بالجانب العسكري والبعض الآخر لم تمده بصلة فكانت خاصة بالأهالي، ونتيجة اندماج الإنكشارية معهم اقتبسوا منهم وأخذوا عنهم العديد من أنواع الحرف مثل الحياكة والحلاقة[1].

3/ انتشار الفساد والترف وشرب الخمر:

من الدوافع التي ساهمت هي الأخرى في تراجع وتدهور المؤسسة العسكرية خاصة والدولة العثمانية عموما نذكر:

الفساد الإداري : انتشرت الرشوة والمحسوبية في الآونة الأخيرة من تاريخ الدولة العثمانية وأصبح عديم الخبرة يتقلّد المناصب العليا بعد أن يدفع الشخص المال مقابل ذلك، وبهذا لم يكن الرجل المناسب في المكان المناسب فقد كان هؤلاء لا يهمهم مصلحة الدولة وكانوا يبتزون الشعب بالأموال ويفكرون في مصلحتهم الشخصية كيف يجمعون ثروة والعيش برفاهية، وقد أدّى ذلك إلى حدوث انهيار سياسي واجتماعي واضطرابات اقتصادية داخل الدولة وبالتّالي فساد الإدارة العثمانية[2].

انتشار الترف:

كان للفتوحات العثمانية أثر كبير في حصول الدولة على العديد من الغنائم ساهمت في تحقيق فائض في خزينة الدولة، ما فتح المجال أمام الخلفاء وكبار رجال الدولة إلى الانصراف إلى حياة اللهو في قصورهم فقاموا بتبذير الأموال على الشهوات وبناء القصور والحدائق[3]، ناسين الحياة العامة في الدولة وأضحى همّهم الوحيد في ذلك هو عيش حياة كلها بذخ وتزوج نساء كثيرات، ممّا نتج عن ذلك إثقال كاهل خزينة الدولة العثمانية لكثرة المصاريف[4].

---

[1] – غطاس وآخرون، المرجع السابق، ص88.

[2] – جبارة، المرجع السابق، ص ص193-194.

[3] – شاكر، المرجع السابق، ص ص114 -115.

[4] – جبارة، نفسه، ص192.

شرب الخمر:

في البدايات الأولى للدولة العثمانية كانت تقوم على العاطفة والتربية الإسلامية والتدريب السليم للجيش، مما شكّل قوة تعتمد عليها في فتوحاتها وتوسعاتها لكن عندما ضعفت التربية الإسلامية، وسرى تعاطي الخمر في أنحاء الدولة وانتشر الفساد وأضحى الجميع يغوص في حياة اللهو وإتباع الشهوات و في هذا ابتعاد عن طريق الله ممّا ساهم في ضعف وانحطاط الجيش الذي يعتبر الركيزة الأساسية.

وقد حاول السّلطان مراد الثالث منع شرب الخمر لكنه فشل جراء عدم طاعة فرق الإنكشارية له ، جعله ذلك يتراجع عن قراره وإعلان خضوعه للأمر الواقع الذي لا مفر منه، لكن هذا الأمر أثّر سلبا على الجيش حيث استمّر الانحراف في أوساطهم وحتى الدولة بحد ذاتها، بالإضافة إلى اعتكاف السّلاطين في قصورهم غير مبالين بشؤون الدولة[1]، مثل السّلطان سليم الثاني عندما قام برفع الحظر الذي فرضه السّلطان سليمان القانوني عن استيراد الخمر، وأباح لغير المسلمين إعادة فتح خمّاراتهم ما جعل الدولة تدخل في دوّامة من الفساد الأخلاقي وانتشار الآفات الاجتماعية آنذاك[2].

المطلب الثاني: مظاهر انحطاط المؤسسة العسكرية:

كان الجيش الإنكشاري نعمة على الدولة العثمانية في عصرها الذهبي (عصر السلاطين الأقوياء أمثال السلطان سليم الأول والسلطان سليمان القانوني)، لكن سرعان ما انقلب دوره الى نقمة واستفحل خطره في مرحلة ضعفها وانهيارها، وسنتناول من خلال مايلي أهم مظاهر خطر الإنكشارية على الدولة العثمانية وأهم الإجراءات المتخذة للحد من ذلك.

أ/ الابتزازات والتمردات:

كانت البدايات الأولى لتمردات الجيش الإنكشاري هي عندما تنازل السلطان مراد الثاني (1421م-1512م) على العرش لابنه الأمير محمد الثاني سنة 848هـ/1444م[3]، بعد شعوره بالإرهاق من أعباء الحكم ورغبة منه في أن يصفو لنفسه ويتفرغ للعبادة، فأراد بذلك التقاعد وعدم

---

[1] - شاكر، المرجع السابق، ص ص121-122.

[2] - آق كوندز، المرجع السابق، ص ص259-260.

[3] - السامرائي والديلمي، المرجع السابق، ص71.

المضي في الحكم فرحل إلى الأناضول مستقرا في مغنيسيا[1]،في حين كان عمر الأمير محمد الثاني وقتئذ 12 سنة وبهذا لم يكن باستطاعته تسيير أمور الحكم[2]ممّا أدّى ذلك إلى قيام الإنكشارية بإعلان الثورة ضدّ الأمير محمد الثاني والتّمرد عليه، وذلك لصغر سنه منتهزين فرصة غياب السّلطان الأب، حيث عملوا على نهب مدينة أدرنة عاصمة الدولة آنذاك فأوقدوا فيها النيران ممّا سبب في إحراق العديد من أسواق الجواهر والأقمشة، هذا ما أدّى بالسّلطان مراد الثاني للعودة إلى الحكم مرة ثانية، لإخماد هذا التّمرد والقضاء على الفتنة ومحاولة تهدئة الأوضاع، وقد نال هذا الأخير النجاح في مآله[3].

اعتُبِرَ إيقاد النيران من قبل الإنكشارية إحدى الحيل التي اعتمدوا عليها عند محاولتهم لنهب الأحياء وسلب منازل الأهالي حيث كانوا يقومون بإشعال النار في الشوارع ليشتغل الناس بإطفائها مغتنمين ذلك الوقت في التهجم على المنازل والحوانيت ونهبها، متمادين في عصيانهم وتمردهم ناهيك عن انتهاكهم لحرمات البيوت[4].

لقد تعدّى هؤلاء الإنكشاريون في عصيانهم وتمردهم ليس الأهالي فقط بل بلغوا بتمردهم حتّى سلطة الدولة ذاتها المتمثلة في السّلاطين، من خلال التدخل في تعيينهم و في خلعهم عرش السلطنة، كما حدث في عهد السّلطان بايزيد الثاني (822هـ-918هـ/1418م-1512م) والذي تمّ إرغامه على التنازل عن الحكم لصالح ابنه سليم الأوّل (918هـ-926هـ/1512م-1520م)، الذي كان يملك مهارات عسكرية فذة في المعارك من خلال محاربته للصفويّين فانسحب الجيش لطرفه ومقابل ذلك الدعم والمساندة التي قدّمها له الجيش الإنكشاري في اعتلائه العرش منحهم أعطيات ومكافآت مالية[5].

---

[1] -أو مانيسا "Manissa" مدينة في تركيا الأسيوية (الأناضول) تقع على بعد تسعة ساعات عن مدينة إزمير (إلى الشمال الشرقي). **للمزيد أنظر:** س.موستراس، المرجع السابق، ص466.

[2] - أسامة زيد، المرجع السابق، ص73.

[3] - قازان، المرجع السابق، ص34.

[4] - الغازي، المرجع السابق، ص159.

[5] - السامرائي والديلمي، المرجع السابق، ص ص72-73

أصبحت هذه الأعطيات دافع للإنكشارية للتمّرد ضدّ السّلاطين وحملت في طيّاتها معنى التحّدي لهم وللدولة، وذلك من خلال ابتزازهم و مطالبتهم بمزيد من العطايا والامتيازات خاصّة عند تقلدهم العرش[1]، فأصبح واجب على السّلاطين يوم اعتلائهم العرش تقديم الأعطيات والهبات للإنكشاريين.

وما ينتج عن عدم فعل ذلك حدوث تمرد في أوساطهم، وخير مثال على ذلك ما حدث في عهد السّلطان سليم الثاني أثناء جلوسه على عرش السلطنة، عندها قام الإنكشاريون بإحداث جلبة لأجل التراقي[2]، ولامتناع هذا الأخير عن منحهم إيّاها قطعوا عليه الطّريق ووقفوا أمامه مانعين إيّاه من الدّخول للقصر حتى يقدمها لهم، أمام هذا الوضع الراهن لم يبقى للسّلطان سليم الثاني خيار آخر إلّا الانصياع لهم والرضوخ لطلبهم، لأنّهم كانوا لا يتنازلون قطعا عن حقهم حتّى لو لم تكن هناك أموال في الخزينة[3].

زاد نفوذ الجيش الإنكشاري في الدولة وأصبح التّمرد وسيلته لتحقيق وتنفيذ مطالبه كالزيادة في المعاش "العلوفة"أو إصدار قانون يتوافق معهم ويناسبهم، وممّا يزيد الطين بلّة وأحدث جلبة وفوضى عارمة هو التأخر في دفع أجورهم في وقتها، حيث يقومون بشتّى الطرق في سبيل الحصول عليها مثلما حدث في "بودا "سنة999هـ/1590م عندما تأخرت علوفات الجيش وذلك راجع لما عرفته الدولة من ضائقة مالية بسبب انخفاض سعر العملة وانتشار الرشوة، فهجم إنكشاريوا الحامية على مقر البيلربية فرخاد باشا وطالبوه بالدفع لهم مديونية نصف سنة مقبلة، وقد انصاع هذا الأخير وراء طلبهم إلّا أنه قُتِلَ جرّاء التمرد الذي حدث والذي نتج عنه نهب الخزينة و البيوت في بودا[4].

---

[1] – الغازي، المرجع سابق، ص158.

[2] –هي الأعطيات والهبات التي يقدمها السلطان عند اعتلائه عرش السلطنة وهي مكافأة مالية لم تكن محددة قيمتها.**للمزيد أنظر**:البنا، المرجع السابق، ص ص259–260.

[3] – نفسه.

[4] – بيتروسيان، المرجع السابق، ص181.

تعددت الشكاوي التي كانت تصل العاصمة من كلّ الجهات في مطلع1000هـ/1591م بسبب ظلم الإنكشاريين للولاّة في الإيالات العثمانية[1]، فقد تمردوا عليهم مرارا وتكرارا وتدخلوا في عزلهم وفي بعض الأحيان لجأوا حتّى لقتلهم وأسرهم وذلك حين لمسوا فيهم الضعف، ومثالا على ذلك أسر حسن باشا بن خير الدين بربروس سنة970هـ/1562م من طرف الإنكشارية وإرساله مقيدا إلى استانبول.

أصبح الإنكشاريون بذلك القوة الفاعلة[2]وابتعدوا عن واجباتهم العسكرية وعجزوا عن تحقيق الأمن والاستقرار، ضف إلى ذلك عجزهم عن التّصدي للقوى المعادية للدولة والجدير بالذكر أنهم أصبحوا بذلك قوة هدم بعد أن كانوا قوة بناء[3].

ثورة باترونا :

جرت في عهد السّلطان أحمد الثالث[4] أعنف وأشهر الثورات في التاريخ العثماني ألا وهي "ثورة باترونا "نسبة إلى جندي من صنف البحرية "باترونالي خليل" ورفاقه، حدثت هذه الأخيرة بين أفراد الإنكشارية في1142هـ/1730م، وتعود أسبابها إلى عدم اعتماد الصدر الأعظم إبراهيم باشا على صنف القابو قولو"الإنكشارية"في الحرب الإيرانية وسعيه إلى تجهيز الجيش بأصناف تكنولوجية جديدة وعزمه على ذلك[5]، فقام هؤلاء المتمردين بنهب البيوت واقتحام السجون وفك الأسرى، بالإضافة إلى ذلك أنّ باترونا خليل قد نشر الرعب في استانبول من خلال تدميره

---

[1] -بيتروسيان، المرجع السابق، ص182.

[2] - جبارة، المرجع السابق، ص160.

[3] -نفسه، ص178.

[4] -تولى الحكم مابين (1115هـ-1143هـ/1703م-1730م) هادن الإنكشارية وأعطاهم الهبات ووافقهم على قتل المفتي فيض الله، استطاعت الدولة في عهده استعادة المورة وتم توقيع معاهدة أدرنة سنة 1125هـ/1716م.**للمزيد أنظر**: إبراهيم حسنين، **سلاطين الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط**، ط1، دار التعليم الجامعي، الإسكندرية، 2014م، ص370.**وأيضا**: ياغي، المرجع السابق، ص117.

[5] - ازتونا، موسوعة الإمبراطورية العثمانية، ص ص604-605.

للقصور والدور والحدائق وحرقها[1]عندما لم يجد أمامه أي مواجهة أو مقاومة تستطيع ردعه والقضاء على تمرده [2].

طالب هذا الأخير من السّلطان أحمد الثالث بقتل حوالي37شخصا من بينهم الصدر الأعظم والمفتي وقبودان باشا فخضع السّلطان للأمر الواقع ووافق على طلبهم، وبعدها طالبه المتمردون على التنازل عن عرش السّلطنة لمحمود الأول وكان لهم ذلك في أكتوبر سنة1142هـ/ 1730م[3].

ب/اغتيال السلاطين والصدور العظام:

ازداد خطر فرق الإنكشارية لدرجة وصلت بهم إلى اغتيال وقتل السلاطين والشخصيات الفاعلة في الحكم أمثال الصدر الأعظم، والجدير بالملاحظة هو أن الدولة العثمانية لم تستطع ردعها أو التصدي لخطرها بأي وسيلة ومثالا على ذلك نذكر مايلي:

1/ السّلطان عثمان الثاني (1026هـ–1031هـ/1617م–1621م)

جلس على العرش بعد خلع عمّه السّلطان مصطفى الأول عن عمر لم يتجاوز 13 سنة عمل هذا الأخير على إحداث إصلاحات جذرية في كافة المجالات أهمّها إلغاء التشكيل العسكري "صنف الإنكشارية" وتنظيم جيش مركزي جديد، تعود فكرة إصلاح بعض المؤسسات إلى أستاذه عمر أفندي مرسّخا في ذهنه هذه الفكرة وقد لقي استجابة من السّلطان الذي عجّل هو الآخر في التطبيق.

---

[1] –يقول مرادجه دوسون " **تذكر التواريخ حدوث مئة وأربعين حريقا في مدة الثمان والعشرين سنة التي دام بها حكم السّلطان أحمد الثالث، وأعيد بناء المدينة في هذه المدة خمس مرات** ".**للمزيد أنظر**: دوسون، المرجع السابق، ص160.

[2] – مانتران، المرجع السابق، ص419.

[3] – المحامي، المرجع السابق، ص318.

عزم السلطان عثمان الثاني على مغادرة اسطنبول بحجة ذهابه إلى الحج جعل الإنكشارية تثور عليه وتعلن عصيانها، وقد قَدِمَ الإنكشاريون إلى مسقط رأسه "**سراي[1]طوب قابو**"حاملين بأيديهم فتوى حصلوا عليها من شيخ الإسلام خوجة زاده أسعد أفندي نصت على"**لا لزوم لحج الباديشاهات البقاء في مكانهم والعدل أولى لهم، حتى لا تكون هناك فتنة** "وذلك لمنعه من المغادرة والعدول عن قراره[2].

عندما لم يرضخ لهم السلطان ومزق تلك الفتوى وألقاها مصّرا بذلك على الذهاب، زاد الطين بلّة وانقلبت الأوضاع إلى ثورة قادها الإنكشاريون بعد أن تيقنوا أن لا خلاص لهم من شّر هذا الباديشاه[3]وأنه سيبطش بهم، وسمّيت هذه الثورة ب" هائلة عثمانية" قُتِلَ السلطان العثماني في هذه الثورة على يد العصاة الإنكشاريين الذين أخذوه وخنقوه بخيط من حرير حتى الموت.

وما يجدر بنا قوله هو أن هذا العصيان كان مدعّم بشكل واضح من طرف العلماء، ولم يسبق أن استطاع أي سلطان إخماد أي عصيان عسكري في التاريخ العثماني أيّده العلماء[4].

2/اغتيال السّلطان إبراهيم الأوّل (1049هـ-1058هـ/1639م-1648م)

اعتلى العرش بعد عزلة طويلة في "القفص[5]"وقد أدت أزمة الحرب مع البنادقة وبعض تصرفاته إلى انقلاب الرأي العام ضده خاصة العلماء وشيخ الإسلام والإنكشارية الذين تمردوا عليه حيث طالبوه بالتنازل عن العرش بمعية فتوى شيخ الإسلام التي عدّد فيها الاتهامات المنسوبة إلى

---

[1] -يقع السراي أين يقيم السلطان وحاشيته الملكية حيث القلعة البيزنطية سابقا، على مرتفع عال من البر ويطل على مصب البحر الأسود، يحيط به بحر إيجة على الجانبين محاط بسور عال ومحصن بأبراج له عدة بوّابات من البر والبر.**للمزيد أنظر:** أتفيانوبون، **سراي السلطان**، تر: زيد عيد الرواضية، ط1، هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة، أبو ظبي، 1435هـ/2014م، ص79وما بعدها.

[2] - آق كوندز وأزتورك، المرجع السابق، ص292.

[3] - تعددت ألقاب السلاطين منها سلطان الرّوم (لأن المنطقة كانت تابعة للرّوم) والخليفة (بعد أن تم فتح مصر من طرف السلطان سليم الأول استأذن هذا الأخير آخر الخلفاء العباسيين وقد وافق على ذلك)، كذلك الباديشاه أي الحاكم الأعلى ولقب خنكار "Hankar" أي السلطان الأعظم. **للمزيد أنظر:** جبّارة، المرجع السابق، ص62.

[4] - أزتونا، المرجع السابق، ص463.

[5] -هو عدد من المباني في القصر السلطاني يعيش فيه الأمراء مع عائلاتهم حياة السجن الذهبي، يعزلون فيه عن الناس بدل قتلهم من طرف السلطان وكانوا يخرجون منها ليموتوا أو ليتقلدوا الحكم. **للمزيد أنظر:** برنارد لويس، **اسطنبول وحضارة الخلافة الإسلامية** ، تر:سيد رضوان علي، ط2، الدار السعودية للنشر والتوزيع، الرياض، 1402هـ/1982م، ص74.

السّلطان نذكر منها" المسّ بالجن، السماح بتدخل الحريم في الحكم، التهاون إزاء المفاسد والانهماك بالملذات"، وبهذه الفتوى تمّ عزل السلطان إبراهيم في غرفة وتعيين ابنه محمد الرابع البالغ من العمر7سنوات على عرش السلطنة[1]، بعدها تمّ إصدار فتوى أخرى وذلك لقتل السلطان جاء فيها " **عندما يكون هناك خليفتان يجب قتل أحدهما منعا للفتنة** "، وبموجب هذه الأخيرة تمّ قتل السّلطان إبراهيم الأوّل خنقا بعد 11يوما من خلعه[2].

3/اغتيال السّلطان سليم الثالث (1203هـ–1222هـ/1788م–1807م):

بعد اعتلائه العرش أخذ على عاتقه القيّام بإصلاحات في شتى المجالات انصياعا بالأوربيين لما شهدته تلك الدول من تقدم صناعي وحربي، حيث عيّن سفراء عثمانيين في معظمها لكتابة تقارير سريّة عنها لعلّ الدولة العثمانية تستفيد من تلك التغيرات التي تشهدها وتتبعها في ذلك وبعد دراسته لمجمل التقارير التي وصلته اتخذ قرار حاسم بوضع "نظام جديد"تمثل في القيام بإصلاحات على مستوى ثلاث مجالات هي" الناحية المالية والعسكرية والتعليمية ".

فيما يخص الناحية العسكرية فعمِد إلى إدخال تطوير جديد على سلاح المدفعية والألغام وغيرها كذلك البحرية، هذا ما أدى إلى غضب وثوران الإنكشارية عليه[3]، وبموجب فتوى أفتاها شيخ الإسلام سنة 1222هـ/1807م جاء فيها" **لأنه أدخل على الدولة بعض أنظمة الفرنجة المنافية للإسلام** " تمّ خلع السّلطان سليم عن العرش وقتله[4].

4/اغتيال الصدر الأعظم قرمان محمد باشا:

بعد وفاة السّلطان محمد الفاتح سنة 886هـ/1481م تم إبلاغ الأمير بايزيد بذلك بغية تقليده العرش، لكن ولحين قدوم هذا الأخير الذي كان واليا على أماسيا حاول الصدر الأعظم قرمان محمد باشا جاهدا لتنصيب الأمير "جم" أصغر أبناء السّلطان المتوفى، حيث أخفى على الجيش خبر وفاة السّلطان محمد الفاتح ذلك ما أثار الإنكشارية ودفعهم للهجوم على القصر

---

[1] – إينالجيك، المرجع السابق، ص102.

[2] – آق كوندز، المرجع السابق، ص312.

[3] – جبارة، المرجع السابق، ص166.

[4] – نفسه،ص 80.

وقتلهم للصدر الأعظم حيث قطعوه إربا غير مبالين بالأمر، بعدها هدأت الأوضاع وعاد الإنكشاريون إلى ثكناتهم[1].

تمّ في عهد السلطان مراد الثالث (982هـ-1003هـ/1574م-1594م) قتل كل من الباش دفتردار[2] ورئيس بكوات الصناجق محمد باشا بكلربك الروميلي، نتيجة التمرد الذي قام به الإنكشارية ويعود السبب إلى أمور اقتصادية (إنقاص وزن النقود الفضية التي كانت مخصصة لهم) دون أن يحرك السّلطان ساكنا أو يحاول ردعهم، لأنّهم وبكل بساطة لا يأخذون بأوامره[3]، ضف إلى ذلك قتل الصدر الأعظم صوقللي محمد باشا أيضا في عهد السّلطان مراد الثالث بطعنة خنجر قاتلة بالرغم من كل الأعمال التي قام بها لصالح الدولة خلال توليه الصدارة العظمى[4].

قتل السلطان عثمان الثاني على يد الإنكشارية وذلك زاد من نفوذهم في الدولة وأصبحوا يولون الوزراء ويعزلونهم، كذلك السّلاطين مثل السّلطان مصطفى الأول الذي أجلسوه على العرش ثم عزلوه وولوا مكانه السلطان مراد الرابع، تعددت في عهد هذا الأخير تمردات الإنكشارية حيث كانت مرتبطة بالصراعات مابين الصدور العظام،

لقد أسفرت هذه الفتنة قتل الصدر الأعظم، حافظ باشا سنة 1041هـ/1632م[5]، عندما دخل الإنكشاريون السراي السلطانية غير مُبَالينَ بأوامر السّلطان مراد الرابع الذي حاول منعهم عن فعل ذلك، وكرد فعل لما قام به هؤلاء أمر هو الآخر بقتل الصدر الأعظم خسرو باشا الذي كان متعاونا معهم ومحرضا لهم ضد السّلطان وعيّن مكانه بيرام باشا الذي قام بتهدئة الأوضاع والقضاء على تمردات الإنكشارية[6].

---

[1] – البنا، المرجع السابق، ص328.

[2] – بمعنى القابض على الدفتر وهو أكبر منصب للشؤون المالية في الدولة العثمانية، يقابله في الوقت الراهن وزير المالية. **للمزيد أنظر**: صابان، المرجع السابق، ص114.

[3] – عماد عبد العزيز يوسف، **تمردات الإنكشارية في الدولة العثمانية 1481م–1648م**، مجلة أبحاث التربية الأساسية مج9، ع 04، كلية التربية الأساسية، جامعة الموصل ، 2009 م، ص304.

[4] – ياغي، المرجع السابق، ص 102.

[5] – يوسف، نفسه، ص306.

[6] – المحامي، المرجع السابق، ص ص282-283.

أدّى نشوب ثورة قيادة الإنكشارية سنة 1058هـ/1648م في عهد السّلطان إبراهيم الأول بسبب الظروف التي كانت تعاني منها الدولة آنذاك من الإسراف والتبذير وقلة واردات الدولة، طالب الثوار عزل الصدر الأعظم أحمد باشا الملقب ب"هزار بارة "وقد نُفِذَت رغبتهم لكن تعدوا ذلك بقتلهم لهذا الصدر الأعظم وعينوا مكانه رجل منهم "قوجا محمد باشا"الملقب ب"صوفو"[1].

وفي الأخير وما يجدر بنا قوله هو أن شيخ الإسلام منذ القرن11هـ/17م عمل على تأييد الإنكشارية والاتفاق معهم من خلال منحهم لفتاوى حين يتمردون ليصبح ما يقومون به شرعيا، ذلك جعل هذه الفرقة تطغى ويزداد نفوذها وأصبحت قادرة على التخلص وعزل السّلاطين والوزراء في سبيل تحقيق مطالبهم[2]، وأضحوا بذلك سببا وعاملا أساسيا في ضعف الدولة وانهيارها.

3/ ردود فعل الدولة:

عمد السّلاطين إلى اتخاذ بعض الإجراءات أو الحلول وذلك للحد من ظاهرة تمرد وعصيان الإنكشارية و تفاديا لخطرها وسنتطرق فيما يلي إلى أهمها :

اتبعت الدولة العثمانية سياسة التفريق والتشتيت لفرقة الإنكشارية بحيث لا يتواجد عدد كبير منهم في مكان واحد خاصة استانبول،ممّا أدى إلى توزيعهم على الحاميات والقلاع وحتى الإيالات التابعة لها، كما فعل السّلطان سليم الأول عندما أرسل حوالي 2000 من جنود الإنكشارية لخير دين بربروس سنة 925هـ/1518م بعد استنجاده به للتّصدي للخطر الإسباني في الجزائر،وكان ذلك بمثابة نفيا لهم وتخلصا منهم،كما لجأوا إلى إجراء آخر ألا وهو السّماح للمسلمين بالانضمام للإنكشارية بعد أن كان غير مسموح بذلك بغية إظهار إمكانية الاعتماد على غيرهم[3].

ضف إلى ذلك سمحت الدولة العثمانية لفرق الإنكشارية بممارسة بعض الحرف ومزاولة التجارة أوقات السلم بغرض اشتغالهم حتى لا يدفع بهم الفراغ إلى إحداث تمردات وإثارة الفتن

---

[1] – آق كوندز وأزتورك، المرجع السابق، ص312.

[2] – إينالجيك، المرجع السابق، ص101.

[3] – الغازي، المرجع السابق، ص ص181.

لكن بالرغم من نجاح الفكرة إلاّ أنّها أثرت سلبا على الدولة فيما بعد،كذلك عمل السّلاطين على منع الإنكشاريين من حمل السلاح أوقات السلم حتى لا يستخدمونه ضد الأهالي[1].

عند إدراك السّلاطين مدى تأثير الإنكشارية على الدولة من خلال التمردات التي قاموا بها رضخوا للأمر الواقع وذلك من خلال تلبية مطالبهم ليس ضعفا من قبلهم وإنما حرصهم وسعيهم للحفاظ على الأمن والاستقرار في الدولة[2]، كذلك لجأ الصدور العظام في عهد آل كوبريللي إلى إصلاحات مثل إنقاص عدد هؤلاء الإنكشاريين بعد أن ازداد عددهم عند انضمام من ليس له خبرة ودون تدريب[3].

وأخيرا نقول أن كل هاته الإجراءات التي اتّخذها السّلاطين للكفّ من نفوذ الإنكشاريين وردع فتنهم التي شاعت آنذاك وخاصة في عصر ضعف وانهيار الدولة، لم تحقق الكثير من النجاحات بل أثرت سلبا على الدولة وكانت المساهم الأكبر في ضعفها.

المطلب الثالث: إصلاح المؤسسة العسكرية.

كانت الحروب الأخيرة والهزائم الفادحة التي تعرضت لها الدولة العثمانية في صراعاتها مع الدول الأوروبية وتوقيعها للعديد من المعاهدات والاتفاقيات معها خلال القرون الأخيرة من عمر هذه الدولة،كشفت مدى الضعف الذي تعاني منه مؤسساتها وأنظمتها وأنّها لن تستطيع حتّى حماية وجودها وممتلكاتها في ظل الظروف والثورات الداخلية لها من جهة ومن جهة أخرى الضغط الخارجي عليها، ولهذا أضحى لا مناص أمام هذه الأخيرة إلا التوجه للقيام بحركة إصلاح شاملة لجميع هذه المؤسسات وخاصة المؤسسة العسكرية، في سبيل النهوض من جديد مرة أخرى ومحاولة إنقاذ هذه المؤسسة واستعادة قوتها ومكانتها المعهودة عليها، وقد تبنّى العديد من سلاطين الدولة العثمانية حركة الإصلاح خلال القرن (12هـ-13هـ/18م-19م)نذكر أهمّهم السّلطان سليم الثالث والسّلطان محمود الثاني الذين أولوا اهتمامًا كبيرًا بإصلاح المؤسسة العسكرية.

---

[1] -الغازي، المرجع السابق، ص182.

[2] - يوسف، المرجع السابق، ص307.

[3] - جبارة، المرجع السابق، ص157.

أ /إصلاحات السّلطان سليم الثالث:

وجه السّلطان سليم الثالث إثر جلوسه على عرش السلطنة اهتمامه بالإصلاح حيث في البداية قام بعقد مجلس استشاري "مجلس مشورت"ضم معاوني السّلطان وأبرز رجال إدارته، وقد أشرك السلطان في هذا المجلس اثنين من غير المسلمين الأول فرنسي يدعى برتروند "Bertrande"والثاني أرميني يدعى مرادجه دوسون " Mouradgea Dohssan" كبير المترجمين في سفارة النمسا حيث أثّر هذا الأخير في اتخاذ قرار بشأن التعاون مع دول أوروبا بغية نجاح حركة الإصلاح[1].

من هذا المقترح لجأ السّلطان إلى أسلوب جديد مع هاته الدول فقد اعتمد على "السفارات الدائمة"في العواصم الأوروبية منها فيينا ولندن وبطرسبورغ وبرلين وباريس وغيرها ساهمت هذه السفارات في نقل أحوال أوروبا وما شهدته من تغيير آنذاك نذكر على سبيل المثال "أبو بكر راتب أفندي" الذي أوفده السّلطان في مهمة إلى فيينا وغيرها من العواصم، حيث كتب تقرير حول مختلف الآثار الفكرية يعود تاريخه إلى سنة 1793م، كذلك هو الحال بالنسبة للمهندس "سيد مصطفى"الذي ترك أثرا متمثلا في "نقد حالة الفن العسكري والهندسة والعلوم في القسطنطينية سنة 1803م"ساهمت هاته السفارات في خلق علاقات بين الدولة العثمانية وبين مختلف الدول الأوروبية الأخرى[2].

كان قرار السّلطان سليم الثالث إقامة جيش حديث يُنَظَم ويُدَرَب على الأساليب الأوروبية استنادا لتلك التقارير المقدمة له من قبل السفراء ،وقد أُطْلِقَ على التنظيم الجديد اسم "النظام الجديد "الذي تم الإعلان عليه بالخط الهمايوني في 13 رجب 1207هـ/24 شباط 1793م[3]، حيث بنيت ثكنات جديدة خاصة لهاته القوات في سكتوار "Secutari" خارج

---

[1] –خالد زيادة، **اكتشاف التقدم الأوروبي** دراسة في المؤثرات الأوروبية على العثمانيين في القرن الثامن عشر، ط1، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت لبنان، 1981م، ص51.

[2] – كمال حسنة، **العلاقات العثمانية الفرنسية في عهد السلطان سليم الثالث 1789م –1807م**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، م: عائشة غطاس، جامعة الجزائر، 2005م–2006م، ص ص147–148.

[3] – آق كوندز وأزتورك، المرجع السابق، ص364.

اسطنبول بغرض إبعادهم عن ضغط الإنكشاريين[1]، ضف إلى ذلك كان اهتمام السّلطان متركز أيضا على إنشاء المدارس والمعاهد التعليمية فأعاد تنظيم مدرسة الهندسة تحت إدارة فرنسية وانجليزية تُدَرَسُ فيها المواد العلمية كالحساب والرياضيات[2].

أصدر السّلطان العثماني سليم الثالث المراسيم لإصلاح كل الفرق العسكرية بما فيها الإنكشارية حيث جرى تخفيض أعداد الإنكشارية إلى 30000 جندي بهدف تحسين نظامهم باختيار الضباط والجنود ذو الكفاءة وإبعاد كل من لم يثبت فيه ذلك بالإضافة إلى الانتظام والانضباط أثناء التدريب.

أما بالنسبة للسّلاح فقد بذل السّلطان جهودا في إنتاج بنادق وذخائر على النمط الأوروبي وتوزيعها على الإنكشارية[3]، أمّا بالنسبة للفرسان السباهية فقد أعيد تنظيمهم بحيث يقوم عشرهم بالاهتمام بالتيمارات على أن يقوم الباقون بالخدمة العسكرية واقتصرت الإقطاعات على المحاربين وحدهم.

لقيت البحرية العثمانية هي الأخرى نصيبا من الإصلاح على مستواها وفق النمط الأوروبي،فقد تم إعادة صياغة قوانين تنظيم شؤونها من جديد والتحقق من انضباط كل من الضباط والجنود العاملين بالسفن، كما تم استدعاء مهندسين من دول أجنبية أخرى بغرض صناعة السفن وصيانتها مثل السويد وفرنسا، وقد شرع العثمانيون في تجهيز سفن خفيفة وسريعة على الطراز الفرنسي بدل السفن الثقيلة على طرازهم القديم كما أقيمت الترسانات في مختلف الأقاليم، وجرت أيضا إصلاحات على مستوى"المهندسخانة البحرية "التي أنشأت سنة 1773م وأنشئت أيضا "مهندسخانة برية "سنة 1790م حيث عَمِلُوا على تطويرها لتكون جاهزة لتلبية احتياجات الأسطول الجديد، هذه الأخيرة كانت مهمتها أيضا تعليم شؤون الملاحة[4]، وقد تم تطبيق نظام

---

[1] – زيادة، المرجع السابق، ص52.

[2] –نفسه، ص53.

[3] – مصطفى، المرجع السابق، ص178.

[4] – أكمل الدين إحسان أوغلي، **الدولة العثمانية تاريخ وحضارة**، تر: صالح سعداوي، د.ط، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، استانبول، 1999م، ص80.

الحجر الصحي في كل سفينة من سفن الأسطول العثماني الحديث الطراز للعناية بالجنود الذي ما لبث أن عُمِّمَ في شتى ربوع الدولة العثمانية[1].

والجدير بالذكر أن جل هذه الإصلاحات والجهود التي قام بها السّلطان سليم الثالث حققت نجاح جزئي على مستوى المؤسسة العسكرية نظرا للحروب التي شنت غمارها كل من روسيا وفرنسا والنمسا والأحلاف، والتي تسببت في تكبيد الدولة العثمانية لهزائم قاسية هذا من جهة ومن جهة أخرى فشلت نتيجة المقاومة التي قامت بها الفئات المعارضة للنظام الجديد[2]، بالرغم من ذلك فإن القوات الجديدة لعبت دورًا فعّالا في عدة معارك منها منع نابليون بونبارت من الاستيلاء على"عكا[3]"Akka" وأبلوا بلاءا حسنا في المعارك التي أدت إلى خروج الفرنسيين من مصر وغيرها من المحطات التي برزت فيها كفاءة هذه القوات المكونة حديثا[4].

1/التعاون العثماني الفرنسي في حركة الإصلاح العثماني:

تعود البدايات الأولى للعلاقات العثمانية الفرنسية إلى التحالف الذي وقع بين السلطان سليمان القانوني والملك الفرنسي فرانسوا الأول منذ منتصف القرن السادس عشر، ومنذ ذلك الوقت وفرنسا تحظى بمركز مميز في الدولة[5]،وكانت المبادرات الفرنسية في حركة الإصلاح العثماني طيلة القرن 18م حيث نجد أن الدولة العثمانية قد استقبلت بعثة فرنسية مكونة من عشرات الخبراء على رأسها السفير وعضو الأكاديمية الفرنسية "قوفييه" في عهد السلطان عبد الحميد الأول سنة 1784م والجنرال الفرنسي "لافيت" "Lafitte".

تمثلت مهمة هؤلاء الجنرالات المساهمة في إصلاح المؤسسة العسكرية والإدارة العثمانية إضافة إلى تعليم العثمانيين مختلف الفنون الحربية الحديثة[6]، وفي سنة 1796م حضر إلى الأستانة "البير دوباييه" "Dubayet" سفيرا للجمهورية الفرنسية وأحضر معه الكثير من قطع المدفعية مع

---

[1] – طقوش، المرجع السابق، ص262.

[2] – أوغلي، المرجع السابق، ص86.

[3] –مدينة سورية على البحر الأبيض المتوسط، مركز اللواء الذي يحمل الاسم نفسه في ولاية صيدا. **للمزيد أنظر:** س.موستراس، المرجع السابق، ص363.

[4] – مصطفى، المرجع السابق، ص184.

[5] – حسنة، المرجع السابق، ص150.

[6] – العزاوي، المرجع السابق، ص46.

ذخيرتها وتجهيزاتها وعدد من الطوبجية والمهندسين الذين كانت مهمتهم تدريب الطوبجية العثمانيين، والمساعدة في إدارة الترسانات ومصانع صبّ المدافع مع اصطحابه لعدد من مدربي خيالة ومشاة للعمل على تدريب السباهية والانكشارية[1].

استمرت علاقات التعاون بين فرنسا والدولة العثمانية وازدادت اتساقا خاصة في عهد السلطان سليم الثالث الذي تبنى حركة الإصلاح منذ وصوله للحكم وذلك راجع لتأثره بالتطور التكنولوجي الذي عهدته الدول الأوروبية بما فيها فرنسا، فقام هذا الأخير ببعث رسالة إلى الملك الفرنسي لويس السادس عشر يعبّر فيها عن مدى رغبته في إقامة علاقات ودية وتحالف مع فرنسا كذلك أرسل أحد أعوانه إلى باريس وهو إسحاق باشا للتشاور حول مستقبل هذه العلاقات بينهما لتحقيق الإصلاح العثماني، وقد تمّ إرسال العديد من الجنرالات الفرنسية نحو الدولة العثمانية للمساهمة في هذه الحركة أمثال الجنرال "سيبستياني "سنة 1806م ليقوم بتدريب الجنود على الأساليب الأوروبية الحديثة[2].

وفي الأخير نقول بأن الاقتباس عن الأنماط الغربية في حركة الإصلاح معظمه من مصادر وأنماط فرنسية وذلك باعتبار أن فرنسا كانت تجسّد الحضارة الغربية وبكونها الحليف التقليدي للدولة العثمانية ،وما يجدر بنا ملاحظته هو أن التعاون الفرنسي العثماني تمثّل بنسبة كبيرة في المجال العسكري وذلك راجع للظروف التي كانت تعاني منها الدولة العثمانية أكثر منه في المجالات الأخرى.

ب/إصلاحات السلطان محمود الثاني.

1/ إلغاء الإنكشارية (الواقعة الخيرية):

لقد تدنّى وضع فرق الانكشارية وكثر فيهم الفساد، وازداد ظلمهم وجبروتهم وصاروا يتدخلون في شؤون الدولة حتّى وصل بهم الأمر إلى خلع وقتل العديد من السّلاطين، كما أنّهم سعوا في الدولة إلى النهب والسلب حيث أصبح همّهم الوحيد هو التفكير في أنفسهم ومصلحتهم خاصة في عهد انحطاط الدولة العثمانية، وقد استمّر الإنكشارية على هذا الحال إلى إن انتهى بهم

[1] – مصطفى، المرجع السابق، ص ص178-179.

[2] – حسنة، المرجع السابق، ص151.

المطاف إلى إلغاء نظامهم والتخلص منهم بصورة تقشعر منها الأبدان في موقعة شهد لها التاريخ بشناعة أحداثها وسمّيت بالواقعة الخيرية[1]: فكيف كان ذلك ؟ وما هي أهم أحداثها ؟

يقال أنّه لا يحدث تقدم في أي إمبراطورية دون اللجوء إلى العنف، وقد جرت مأساة دموية في تركيا منها بدأ الإصلاح[2]، وذلك في عهد السّلطان محمود الثاني الذي سرعان ما اعتلى العرش أن قام بترأس اجتماع حضره كبار الشخصيات الفاعلة في الحكم أمثال ضبّاط الانكشارية والصدر الأعظم والمفتي واتخذوا قرارا بالقضاء على فرق الإنكشارية بعد استشارة شيخ الإسلام في هذا الأمر وقد أجاز هذا الأخير وجوب قتل هذه الفئة الطاغية والضالة[3].

في صبيحة يوم 9ذي القعدة 1241هـ/16حزيران 1826م، أخرج السّلطان العلم النبوي وسار بجنود الطوبجية إلى ساحة آت ميداني[4]الذي لا يبعد عن طوب قابي سراي، وتّم ضربهم بالمدافع أنهت وجودهم وقضت عليهم نهائيا، وبذلك أنتهت هذه الفتنة المريعة وكانت نتيجتها خسائر بشرية حوالي 7 ألاف من الإنكشارية.

لقد أنشأ السّلطان محمود الثاني جيش جديد بعد قضائه على الإنكشارية أُطلِقَ عليه "عساكر المنصورة المحمّدية"وفق أساليب حديثة ومتطورة[5].

2/ إصلاحات المؤسسة العسكرية :

واجه السلطان محمود الثاني عند اعتلائه عرش السلطنة وفي مستهل حياته السياسية عدة أزمات على المستوى الخارجي دفعته إلى القيام بإحداث تغييرات إصلاحية نذكر منها: غزو إنجلترا لمصر سنة 1222هـ/1807م والفوضى التي حدثت في البلد أثناء وبعد هذه الحملة كذلك

---

[1] – سميت بهذا الاسم لأنها عادت بالخير على الأهالي بعدما كانوا يعانون من الإنكشارية (ظلم واستبداد وقتل). **للمزيد أنظر**: صابان، المرجع السابق، ص228.

[2]– ED.ENGE HARDT , La turque et le Tanzimat ou histior des réformes dan l'empire ottoman depuis 1826 jusqu'à Nojours, A.cotillon'etc ^ie, imprimeurs-Editeurs, Paris,1882 ,p07

[3] – حسون، المرجع السابق، ص ص129–130.

[4] – هو ميدان يقابل مسجد السلطان أحمد، استخدم لسباق الخيل في عهد البيزنطيين وحول في عهد الفاتح إلى ساحة رياضية، كان يحتشد فيه الإنكشاريين حين إعلانهم لأي تمرد أو ثورة. **للمزيد أنظر**: مجيب المصري، المرجع السابق، ص17.

[5] – الغازي، المرجع السابق، ص522.

الاضطرابات المستمرة في البلقان والضغط الروسي من جهة، ومن جهة أخرى نجد الضغط الإيراني على العراق وغيرها من الاضطرابات التي وقعت آنذاك، وفي وسط هذه الأزمات لجأ السّلطان العثماني محمود الثاني إلى إجراء الإصلاح في جميع المجالات وخاصة المؤسسة العسكرية، حيث عمل على إقامة تنظيمات عسكرية جديدة على أساس التجنيد العسكري الإجباري، وتجهيزها بالأسلحة الحديثة وتدريبها على أحدث الأساليب العسكرية الحديثة الأوروبية، وقد بدأت هذه الحركة الإصلاحية في أعقاب الثورة اليونانية عام 1236هـ/1821م نتيجة الانتصارات التي حققها محمد علي باشا[1] والي مصر ضد اليونانيين بفضل جيشه الحديث[2].

أصدر السلطان "خط شريف" يقضي بإنشاء جيش جديد وفقا للنظم الأوروبية الحديثة سنة 1241هـ/1826[3]، عُرِفَ هذا الأخير ب" فرق الإشكنجي" أي الجند النشيطين[4]، كما أنشأ مدارس عسكرية لتدريب الجيش الجديد مثل مدرسة العلوم الحربية"مكتب علوم حربية" على النمط الفرنسي يهدف إلى تخريج ضباط ينخرطون في الجيش وأنشأ مدرسة الرشيدية لتقديم التعليم المؤهل للدخول إلى مدارس الجيش المختلفة من بحرية وطب وغير ذلك ، مثل افتتاحهم لمدرسة حديثة للطب سنة 1827م لتنشئة الأطباء والجرّاحين من أجل الجيش وأسس أيضا وزارة الحربية[5].

كما أنّ السّلطان اهتم أيضا حتّى بموسيقى الجيش، حيث تمّ في أوائل الثلاثينات من القرن 13هـ/19م تم إنشاء مدرسة خاصة بموسيقى الجيش وأُنشِأت أيضا مدرسة العلوم العسكرية على نمط كلية "سان سير"في فرنسا، كما استعان السلطان محمود الثاني أيضا بالضباط البروسيين مثل "فون مولتكه"الذي كانت مهمته ذات تقنية مثل رسم خرائط لمناطق الحدود، واقتراح إجراء

---

[1] – قدم إلى مصر خلال الحملة العثمانية لإخراج الفرنسيين من البلاد ،وقد تقلد حكم مصر بإرادة زعماء الشعب في 13ماي 1805 م وأحدث بها عدة تنظيمات وقام بعدة إصلاحات منها إنشاء جيش حديث عرف ب"الجهادية"، توفي سنة 1265هـ/1849م ، **للمزيد أنظر** : عبد الرحمان الرافعي: **عصر محمد علي**، ط5 ، دار المعارف، القاهرة ، 1409هـ/1989م ، ص ص27-555-573.

[2] – طقّوش: المرجع السابق، ص ص327-328.

[3] – نفسه، ص ص330-331.

[4] – محمد عبد الله عودة وإبراهيم ياسين الخطيب، **تاريخ العرب الحديث**، د.ط، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، 1989 م، ص117.

[5] – أوغلي، المرجع السابق، ص100.

تحسينات على الحصون وإنشاء وحدات عسكرية نموذجية في سلاحي المشاة والفرسان وتدريب الجنود على استعمال أحدث الأسلحة كذلك استعاب أحدث التكتيكات[1].

أمّا فيما يخص البحرية العثمانية فقد حاول السّلطان من جديد إحياء المهندسخانة البحرية والبرية فقام بتغيير مكانيهما ومناهج التدريس فيهما بعد أن تعرّضا للإهمال وشرع في بناء ثكنات خاصة لرجال البحرية الذين سمو بجنود البحر[2].

وفي الأخير نقول بأن الإصلاحات التي قام بها السّلطان محمود الثاني حققت عدة نتائج هامة منها أنّه فتح المجال لحركة الاقتباس عن الغرب، كما تمّ القضاء على مراكز السّلطة القديمة حيث قضى على الإنكشارية وضعفت قوة أعيان الأقاليم،كذلك انهارت قوة "العلماء "والنتيجة الأهم هي أنّ سلطة الحكومة المركزية بعد عهده أصبحت أقوى مما كانت عليه من قبل وتمركزت في القصر والباب العالي[3].

[1] – مصطفى، المرجع السابق، ص ص192– 193.

[2] – أوغلي، المرجع السابق، ص 99.

[3] – نفسه، ص196.

الخاتمة :

في دراستنا هذه خرجنا بجملة من النتائج يمكن تلخيصها فيما يلي :

-لقد ارتبطت الدولة العثمانية بعلاقة وطيدة مع مؤسستها العسكرية وهذا ما نلاحظه من خلال تتبّعنا لتنوع التشكيلات العسكرية منها الخيالة الفرسان وفرق المشاة الإنكشارية والمدفعية وكذلك البحرية، وقد طبقت العديد من الأنظمة مثل نظام الدفشرمة والنظام الإقطاعي بغرض المحافظة على نظامها الداخلي، وقد جعلها ذلك تحمل راية الجهاد ضد الدول المسيحية حيث تعددت المعارك التي خاضت غمارها الدولة شهدت خلالها عدة انتصارات تارة وتارة أخرى إنهزامات،لكن بالرغم من ذلك فقد ظلت قوة عالمية يحسب لها ألف حساب وعمّرت لقرون عدة.

-لعبت المؤسسة العسكرية دورا فعّالا في تاريخ الدولة العثمانية حيث كانت بمثابة القوة التي تعتمد عليها في توسيع نفوذها والتي استطاعت بفضلها بلوغ ثلاث قارات، كذلك مساهمتها في إخماد وقمع التّمردات الداخلية التي نُشِبَت للإطاحة بحكم الدولة العثمانية، كما أنّها ساهمت في تحقيقها لعدة انتصارات أشهرها فتح القسطنطينية سنة 1453م ،بالإضافة أنها كانت عبارة عن حاجز وطوق يحيط بالسّلطان لحمايته من أي خطر خارجي أو حتى من الدسائس على المستوى الداخلي، كما لا يفوتنا ذكر مساهمتها في مواجهة القرصنة البحرية ومنع البرتغاليين من الانتشار والتوسع في البحر الأحمر والبحر المتوسط.

-كان لهذه المؤسسة أيضا دور اقتصادي تمثل في تمويل خزينة الدولة من خلال أسرى الحرب والأرباح المحصلة عليها من الغنائم البحرية، كذلك كانت لها يد في اقتصاد الدولة عن طريق جباية الضرائب بتمويل الخزينة نقدا، والذي ساهم أيضا في التطور الاقتصادي لهذه الدولة فكان النظام الإقطاعي الذي اعتُبِرَ ذو النصيب الأكبر في ذلك، كما أن لهذه المؤسسة دور كبير في الحفاظ على الأمن من خلال اكتساحهم لساحة التوظيف الإداري، وترقيتهم لأرقى المناصب مثل الصدارة العظمى بفضل ذكائهم وقوتهم، واستطاعوا بفضل حنكتهم السياسية على تسيير أمور الدولة وتحقيق نجاحات في جميع المجلات، وساهموا أيضا في العمران والصناعة عن طريق ممارسة الحرف.

-ساهمت المؤسسة العسكرية بنسبة كبيرة في ضعف وانهيار الدولة العثمانية وذلك راجع لامتناع السّلاطين عن قيادة الجيش أثناء المعارك لكون هؤلاء ضعاف الشخصية (بعض الذين

اعتلوا عرش السّلطنة عقب السّلطان سليمان القانوني)،كان هذا العامل الأهم وعدة عوامل أخرى شاركت بدرجة أكبر في علو كلمة الإنكشارية وتدخلهم في أمور الحكم ومحاولة ابتزاز السلاطين، كذلك ارتبطوا بعلاقة مع المجتمع حيث مارسوا الحرف والمهن المختلفة متخلين بذلك عن مهمتهم الأساسية المتمثلة في المشاركة في الحرب ومحاولتهم تأسيس عائلات هذا ما جعلهم يهتمون بمصلحتهم الشخصية على حساب مصلحة الدولة.

-تعددت المظاهر التي استفحل فيها خطر الإنكشارية في مرحلة ضعف الدولة حيث تمردوا على الأهالي وقاموا بنهبهم وسلبهم كما عملوا على ابتزاز السلاطين لدفع الأعطيات والهبات أثناء جلوسهم على العرش، وإقدامهم حتّى على اغتيال السّلاطين أمثال السلطان عثمان الثاني وآخرون وما يجدر ذكره أنّ في هذه المرحلة التمسنا تأييد شيخ الإسلام أي العلماء لهذه الفئة الطاغية حيث كان يمنح لهم فتاوى حتى يصبح ما يقومون به شرعيا.

-حاول العديد من السّلاطين النهوض بالمؤسسة العسكرية بعد أن اعتراها الضعف والتدهور وأصبحت مصدر قلق وخطر على الدولة مثل السّلطان "سليم الأول" والسلطان "محمود الثاني"، اللّذان قاما بإجراء حركة شاملة مست جميع تشكيلاتها مثل إنشاء جيش جديد وفق النظم الأوروبية الحديثة لكن للأسف استطاعت هذه الإصلاحات تحقيق نجاح جزئي في ظلّ الضغوطات الخارجية على الدولة حيث بدأت تفقد زمام الأمور وأضحت لا تستطيع حتّى حماية نفسها، رغم كل هذا بقيت الدولة صامدة.

-والنتيجة الأهم التي لابد لنا ذكرها هي أن المؤسسة العسكرية كان لها دور مزدوج خلال تاريخ الدولة العثمانية، فكانت هي العامل وراء بسط نفوذها وامتلاكها هيبة عالمية كذلك اعتبرت هي السبب وراء الضعف الذي شهدته والتدهور الذي عرفته أنظمتها الداخلية، ممّا ساهم في انهيار مكانتها وفقدها لممتلكاتها.

الملحق رقم 04:صورة توضح نقل السفن برا نحو القرن الذهبي خلال فتح القسطنطينية[1].



الملحق رقم 05 : صورة توضح سفينة من نوع قادرغة[2].



[1] - علي حسون، العثمانيون والبلقان، المرجع السابق، ص 94.

[2] - مجهول، مذكرات خير الدين بربروس، ص 221.

الملحق رقم06: صورة للريس خير الدين بربروس[1].



[1] - أكمل الدين إحسان أوغلي، المرجع السابق، ص 48.

الملحق رقم08 : السلطان محمود الثاني[1].

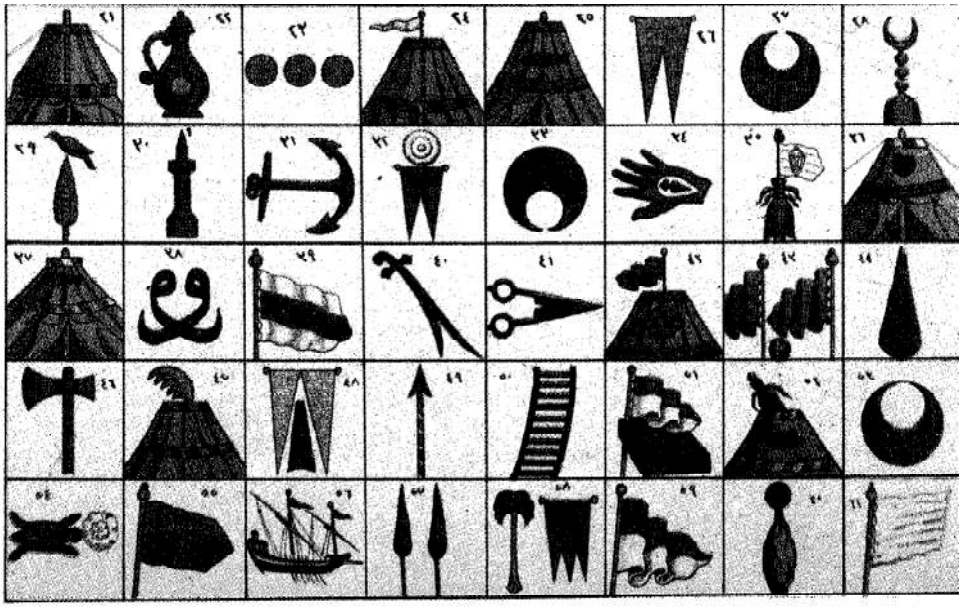


[1] - عزتلوا يوسف بك آصاف، المرجع السابق، ص 125.

الملحق رقم02:صورة لآغا الإنكشارية[1].



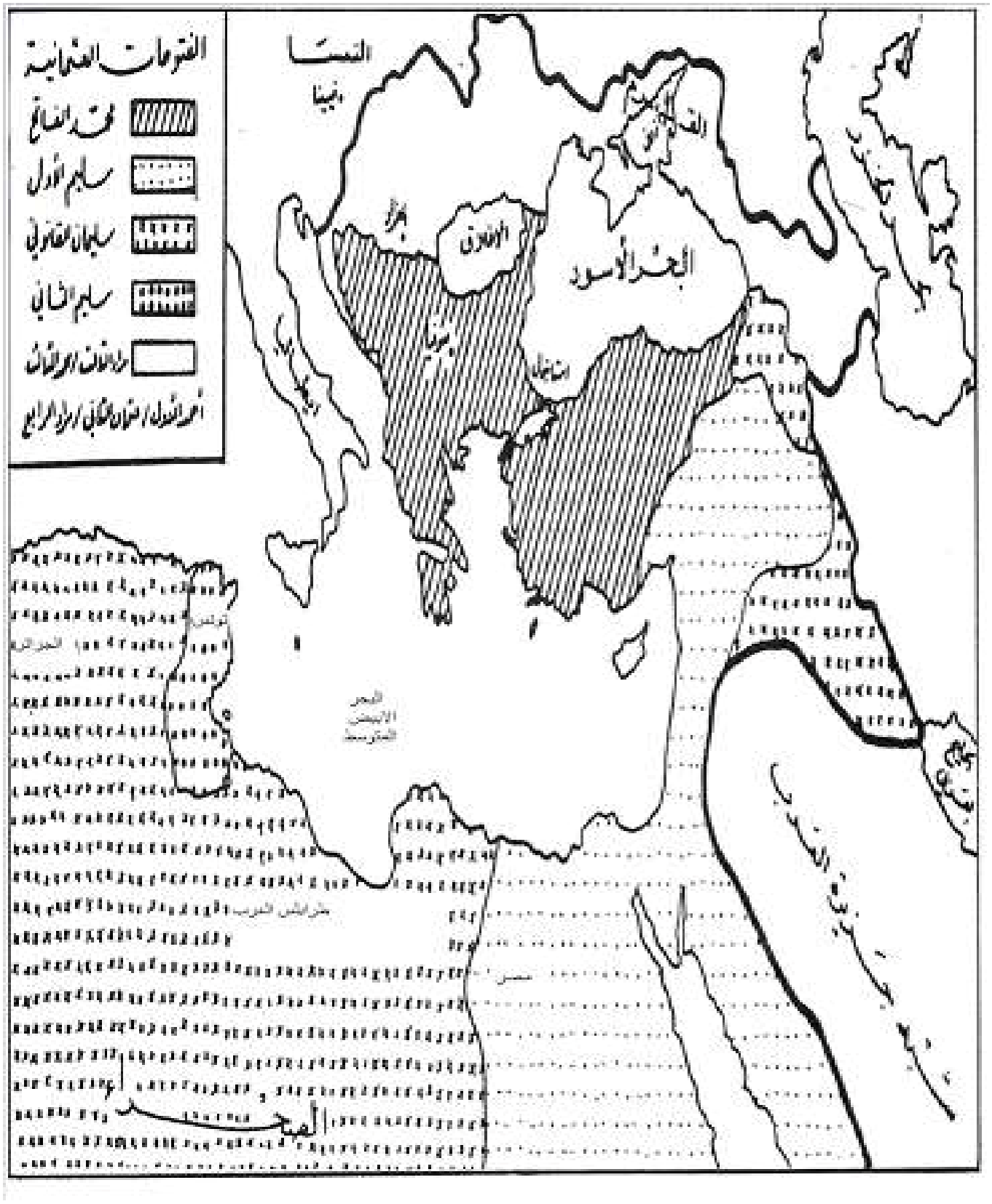
الملحق رقم03:علامات وشارات خاصة بأورطات الإنكشارية[2].



[1] - أوغلي، المرجع السابق، ص390.

[2] - نفسه، ص 393.

الملحق رقم 07: خريطة توضح توسعات الدولة العثمانية[1].



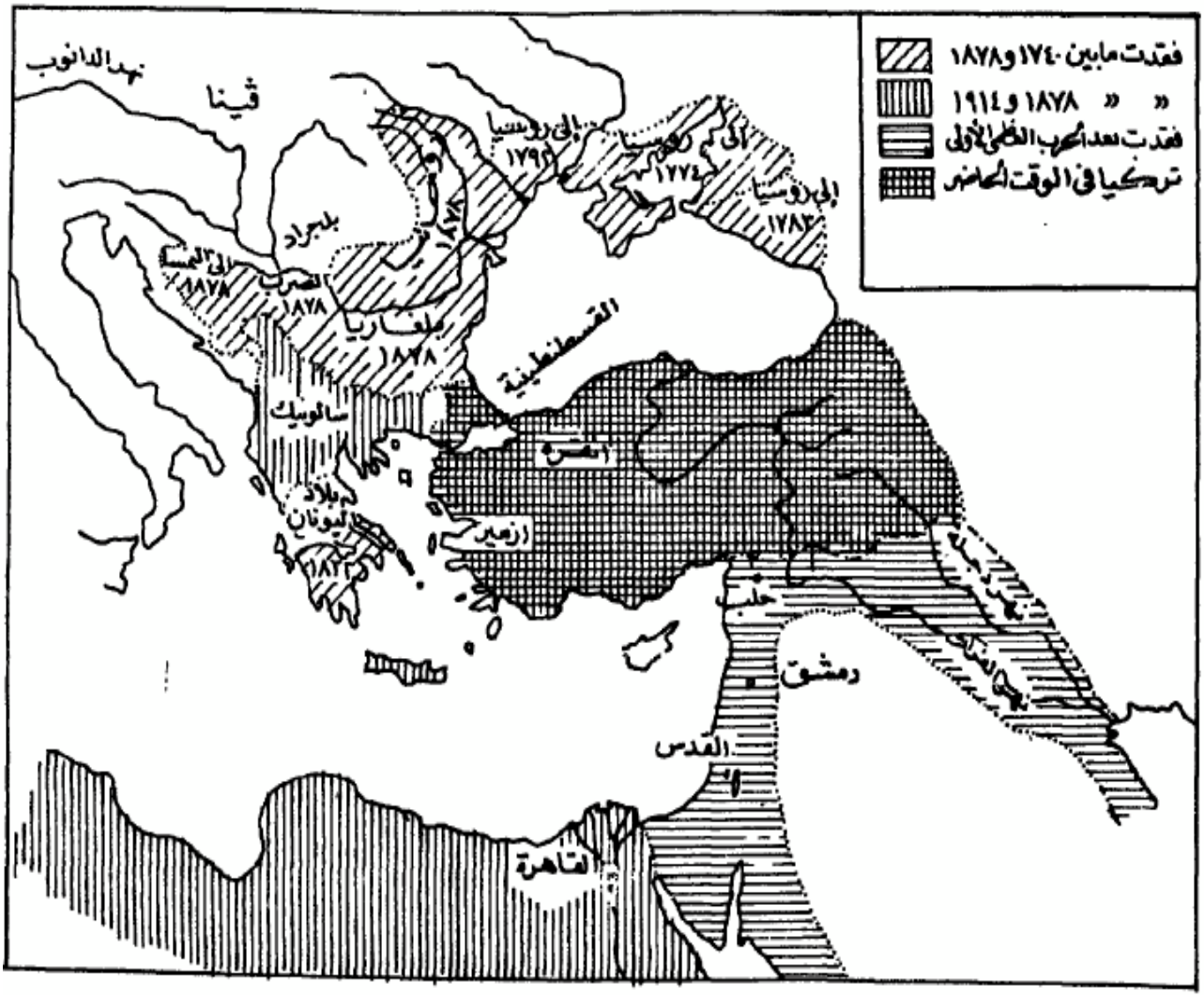
[1] - إسماعيل أحمد ياغي ،المرجع السابق ،ص309.

الملحق رقم01: صورة توضح جنود السباهية المسلحة[1].



[1] - أكمل الدين إحسان أوغلي، المرجع السابق، ص 388.

الملحق رقم09: ضعف الدولة العثمانية[1].



[1] - أحمد عبد الرحيم مصطفى، المرجع السابق، ص 330.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

المصادر باللغة العربية:

1. ابن غلبون الطرابلسي أبي عبد الله محمد ابن خليل، التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان بها من أخبار، تح: الطاهر أحمد الزاوي، د.ط، دار المدار الإسلامي، د .ب.ن، 2004م.

2. باربارو نيقولو، الفتح الإسلامي للقسطنطينية يوميات الحصار العثماني 1453م، دوتروتع: حاتم عبد الرحيم الطحاوي، ط1، عين للبحوث الإنسانية والاجتماعية، د.ب .ن، 2002م.

3. دوسون مرادجه، نظم الحكم والإدارة في الدولة العثمانية في عهد مرادجه دوسون أي أواخر القرن 18م وأوائل القرن 19م، تر: فيصل شيخ الأرضي، رسالة لنيل أستاذ في العلوم، الجامعة الأميركية، بيروت، 1942م.

4. الرمّال ابن زمبل، آخرة المماليك أو واقعة السّلطان الغوري مع سليم الأول، تح:عبد المنعم عامر ط2، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ب .ن، 1992م.

5. الصدّيقي البكري محمد ابن أبي السرور، فيض المنان في دولة آل عثمان، تح:عبد الرزاق عيسى ط1، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2011م.

6. مجهول، مذكرات خير الدين بربروس، تر:محمد درّاج، ط1، شركة الأصالة للنشر والتوزيع الجزائر العاصمة، 1431هـ/2010م.

7. المحامي بك محمد فريد، تاريخ الدولة العلية العثمانية، تح:إحسان حقي، ط1، دار النفائس بيروت 1401هـ/1981م.

8. نامق كمال محمد، فاتحة الفتوحات العثمانية، تر:عبد الله مخلص، د.ط،المطبعة الوطنية بحيفا د.ب. ن، 1909م.

9. هاملتون جب وباون هارولد، المجتمع الإسلامي والغرب، تر:أحمد إيبش، ج1، ط1، دار الكتب الوطنية،الإمارات العربية المتحدة، 1430هـ/2012م.

المصادر باللغة الأجنبية

1-Fray Diego de Haëdo, HISTOIR DES ROIE DALGER, TR : GRAMMONT, ED ADOLPH JORDAN, LIBRAIR-EDITEUR,ALGER, 1881.

المراجع باللغة العربية

1. أبو غنيمة زياد، جوانب مضيئة في تاريخ العثمانيين الأتراك، ط1، دار الفرقان للنشر والتوزيع د.ب .ن، 1403هـ/1983م.
2. أتفيانوبون، سراي السلطان ، تر: زيد بد الروايضية، ط1، هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة أبو ظبي، 1435هـ/2014م.
3. أزتونا يولماز، تاريخ الدولة العثمانية، تر: عدنان محمود سلمان، مج1، ط1، منشورات مؤسسة فيصل للتمويل، تركيا اسطنبول، 1408هـ/1988م.
4. آق كوندز أحمد وأزتورك سعيد، الدولة العثمانية المجهولة 303سؤال وجواب توضح حقائق غائبة في الدولة العثمانية، د.ط، د.د.ن، اسطنبول، 2008م.
5. أوغلي إحسان أكمل الدين، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، تر: صالح سعداوي، د.ط، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، اسطنبول، 1999م.
6. إينالجيك خليل، تاريخ الدولة العثمانية من النشوء إلى الانحدار، تر: محمد الأرناؤوط ط1،دار المدار الإسلامي ،بيروت لبنان ،2002م.
7. إينالجيك خليل، التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للدولة العثمانية من 1500مإلى 1600م، تر: عبد اللطيف الحارس، م1، ط1، دار المدار الإسلامي، د.ب. ن، د .ت .ن.
8. إينالجيك خليل، التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للدولة العثمانية من 1600مإلى 1614م تر: قاسم عبدة ، م2،ط1،المدار الإسلامي، بيروت لبنان، 2007م.
9. ب.وولف جون، الجزائر وأوروبا من 1500مإلى 1830م، تر: أبو القاسم سعد الله، د.ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986م.
10. باشا أحمد تيمور، رسالة لغوية عن الرتب والألقاب المصرية، د.ط، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012م.

11. بركات مصطفى، الألقاب والوظائف العثمانية، د.ط، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2000م.
12. بروكلمان كارل، تاريخ الشعوب الإسلامية، تر: نبيه أمين فارس وبشير بعلبكي، ط5، دار العلم للملايين، بيروت، 1968م.
13. بن حادة عبد الرحيم، العثمانيون المؤسسات والاقتصاد والثقافة، ط1، اتصالات سيبو للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، 1429هـ/2008م.
14. بيات فاضل،الدولة العثمانية في المجال العربي، الدولة العثمانية في المجال العربي، ط1، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، 2007م.
15. بيتروسيان إيرينا، الإنكشاريون في الإمبراطورية العثمانية، د.ط، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، دبي، 1427هـ/2006م.
16. جبارة تيسير، تاريخ الدولة العثمانية من 1280م إلى 1924م، د.ط، جامعة القدس المفتوحة، د.ب .ن، 1436هـ/2015م.
17. حرب محمد، العثمانيون في التاريخ والحضارة، د.ط، المركز المصري للدراسات العثمانية وبحوث العالم التركي، القاهرة، 1414هـ/1994م.
18. حسنين إبراهيم، سلاطين الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، ط1، دار التعليم الجامعي، الإسكندرية، 2014م.
19. حسون علي، العثمانيون والروس، ط1، المكتب الإسلامي، بيروت، 1402هـ/1982م.
20. حسون علي، العثمانيون والبلقان، ط2، المكتب الإسلامي، بيروت، 1406هـ/1986م.
21. الحويري محمود محمد، تاريخ الدولة العثمانية في العصور الوسطى، ط1، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، 2002م.
22. دراج محمد، الدخول العثماني إلى الجزائر ودور الإخوة بربروس (1512م-1543م)، ط1، شركة الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر العاصمة، 1434هـ/2013م.
23. الرافعي عبد الرحمان، عصر محمد علي، ط5، دار المعارف، القاهرة، 1409هـ/1989م.
24. زيادة خالد، اكتشاف التقدم الأوروبي دراسة في المؤثرات الأوربية على العثمانيين في القرن 18م، ط1، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت لبنان، 1981م.

25. سعيدوني نصر الدين، النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية من 1800م إلى 1830م، دط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979م.

26. السيد محمود سيد محمد، تاريخ الدولة العثمانية النشأة والازدهار، ط1، مكتبة الآداب، القاهرة، 1428هـ/2007م.

27. الشناوي عبد العزيز، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، ج1، د.ط، مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة، 1980م.

28. شوجر بيتر، أوروبا العثمانية من 1354م إلى 1804م، تر:عاصم الدسوقي، ط1، دار الثقافة الجديدة، القاهرة، 1998م.

29. شوفالييه كورين، الثلاثون سنة الأولى لقيام مدينة الجزائر من 1510م إلى 1541م، تر: جمال حمادنة، د.ط، ديوان المطبوعات الجامعية، د.ب .ن، 2007م.

30. الصلابي محمد محمد علي، الدولة العثمانية عوامل النهوض والسقوط، ط5، دار المعرفة، بيروت لبنان، 1429هـ/2008م.

31. طقوش محمد سهيل، تاريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة، ط3، دار النفائس، بيروت لبنان، 1434هـ/2013م.

32. عثمان نوري طوباش، العثمانيون رجالهم ومؤسساتهم الشامخة، تر: محمد حرب، د.ط، دار الأرقم، استانبول، 1437هـ/2016م.

33. العزاوي جواد قيس، قراءة جديدة لعوامل الانحطاط، ط2، دار العربية للعلوم، بيروت لبنان 1424هـ/2003م.

34. العسلي بسام، خير الدين بربروس والجهاد البحري 1470م-1547م، ط1، دار النفائس بيروت، 1400هـ/1980م.

35. عودة محمد عبد الله والخطيب إبراهيم ياسين، تاريخ العرب الحديث، د.ط، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، 1989م.

36. الفاروقي ثريا، الدولة العثمانية والعالم المحيط بها، تر: حاتم الطحاوي، ط1، دار المدار الإسلامي، بيروت لبنان، 2008م.

37. قازان نزار، سلاطين بني عثمان بين قتال الإخوة وفتنة الإنكشارية، ط1، دار الفكر اللبناني، بيروت لبنان، 1995م.
38. القفلجملي حكمت، التاريخ العثماني رؤية مادية، تر: فاضل لقمان، ط1، دار الجليل للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، 1987م.
39. الكوثراني وجيه، السلطة والمجتمع والعمل السياسي من تاريخ الولاية العثمانية في بلاد الشام ط1، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، 1988م.
40. لويس برنارد، اسطنبول وحضارة الخلافة الإسلامية، تر: سيد رضوان علي، ط2، الدار السعودية للنشر والتوزيع، الرياض، 1402هـ/1982م.
41. مانتران روبير، تاريخ الدولة العثمانية، تر: بشير السباعي، ج1، ط1، دار الفكر للدراسات للنشر والتوزيع، القاهرة، 1993م.
42. البنا محمد سعيد سونيا، فرقة الإنكشارية نشأتها ودورها في الدولة العثمانية من خلال المصادر التركية ، ط1، أتراك للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2006م.
43. محمد عبد اللطيف بحراوي، حركة الإصلاح في عهد السلطان محمود الثاني، د.ط، د.د.ن القاهرة، 1996م.
44. مروش المنور، دراسات عن الجزائر في العهد العثماني، ج2، د.ط، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2009م.
45. هارشلاغ يهودا زيف، مدخل إلى التاريخ الاقتصادي الحديث للشرق الأوسط، تر: مصطفى الحسيني، د.ط، دار الحقيقة، بيروت، 1973م.
46. هريدي عبد اللطيف محمد، الحروب العثمانية الفارسية وأثرها في انحسار المد الإسلامي عن أوروبا، ط1، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1409هـ/1987م.
47. ياغي أحمد إسماعيل، الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث، ط2، مكتبة العبيكان، د.ب .ن، 1998م.

قائمة المراجع باللغة الأجنبية

1-ED.ENGE HARDT.la turquee et le Tanzimat ou histior des refermes dan l'empire ottoman depuis 1826 jusqu'a Nojours À cotillon etc. ie, imprimeurs, Editeurs, Paris,1882.

2- Maxime de Montrond, Costontinopole tableau historique de cette ville, T2.ED LIBRAIR DE LEFORt timprimeur éditeur, PARIS ,1865,p 171.

قائمة المجلات والمقالات

1. الجنابي بثينة عبّاس، نظم الحكم والإدارة العثمانية في الوطن العربي، مجلة كلية التربية الأساسية، ع 71، قسم التاريخ كلية التربية للبنات، د.ب.ن، 2011م.

2. الدغيم محمود السيد، أضواء على البحرية الإسلامية العثمانية، الحضارة الإسلامية وعالم البحار (بحوث ودراسات)، د.ع، منشورات اتحاد المؤرخين العرب، القاهرة، 1414هـ/1994م.

3. رجائي سليم محمد ريان، الإقطاع العسكري في العهدين العثماني والمملوكي، بحوث ومقالات، ع 02، مج14، دار المنظومة، السعودية، 1988م.

4. السامرائي علو محمود أحمد والديلمي حسين حمزة محمد، الإنكشارية ودورهم في الدولة العثمانية حتى سنة 1826م، مجلة التربية والعلم، ع2، مج17، جامعة تكريت، 2010م.

5. عبد الرؤوف سنو، العلاقات الروسية العثمانية (1687م-1878م)سياسة الاندفاع نحو المياه الدافئة، تاريخ العرب والعالم، ع73-74، بيروت، 1984م.

6. العلاوي الحاج عبد العزيز نسيبة، البحار العثماني بيري رايس حياته وجهاده البحري 1465م إلى 1554م، مجلة التربية والعلم، ع 04، مج16، جامعة الموصل، الموصل، 2009م.

7. فارس علي عبد الله، الصلات التاريخية بين الخليج العربي والدولة العثمانية (مجموعة أبحاث)، ط1، مركز الدراسات والوثائق، الإمارات العربية المتحدة، 2001م.

8. الهياجنة إيمان عبد الرحمان، الصدر الأعظم إبراهيم باشا دراسة في دوره السياسي 898هـ-942هـ/1492م-1535م، دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعي، مج 42، ع 2،كلية الآداب الجامعة الأردنية، 2015م.

9. يوسف عبد العزيز عماد، تمردات الإنكشارية في الدولة العثمانية 1484م-1648م، مجلة أبحاث التربية الأساسية، ع04،مج09،كلية التربية الأساسية، جامعة الموصل، 2009م.

الرسائل والأطروحات الجامعية

1. حسنة كمال، العلاقات العثمانية الفرنسية في عهد السلطان سليم الثالث 1789م-1807م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، م عائشة غطاس، جامعة الجزائر، 2005م-2006م.
2. زبارة سامية، الجهاد البحري في الجزائر العثمانية 902هـ-1209هـ/1520م-1827م، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، إشراف دوبالي خديجة، جامعة ابن خلدون، تيارت، 2013م-2014م.
3. سي يوسف محمد، قيلج علي باشا ودوره في البحرية العثمانية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، د.م، جامعة الجزائر المكتبة الالكترونية لخادم العلم والمعرفة للنشر المجاني للرسائل والبحوث، 1988م.
4. طالب فاطمة و يمينة سليمة، الوضع الاقتصادي في الدولة العثمانية من خلال كتاب مدخل إلى التاريخ الاقتصادي الحديث للشرق الأوسط زيف يهودا هارشلاغ، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، 1436هـ-1437هـ/2015م-2016م.
5. الوذيناني خلف بن دبلان بن خضر، الفتح العثماني لجزيرة رودس 229هـ/1523م، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، معهد البحوث العلمية في إحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، 1414هـ/1997م.

قائمة المعاجم والموسوعات :

1. اوزتونا يولماز، موسوعة الإمبراطورية العثمانية السياسي والعسكري والحضاري (629هـ-1341هـ/1231م-1922م)تر: محمود عدنان سلمان، مج3، ط1، الدار العربية للموسوعات، بيروت لبنان، 1431هـ/2010م.
2. س.موستراس المعجم الجغرافي للإمبراطورية العثمانية، تر: عصام محمد الشحادات، ط1، دار ابن حزم، بيروت، لبنان 1423هـ/2002م.
3. صابان سهيل ، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، د.ط، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض 1421هـ/2000م.

4. العسلي بسام ، فن الحرب الإسلامي في العهد العثماني، مج5، د.ط، دار الفكر للنشر، بيروت لبنان، 1408هـ/1988م.

5. محمود شاكر، التاريخ الإسلامي العهد العثماني، ج8، ط4، المكتب الإسلامي، بيروت، 1421هـ/2000م.

6. المصري حسين مجيب، معجم الدولة العثمانية، ط1، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، 1425هـ/2004م.

المحتويات	الصفحة
الشكر والتقدير	
الإهداء	
قائمة المختصرات	
مقدمة	أ-و
المبحث الأول:تشكيلات المؤسسة العسكرية.	8-29
المطلب الأول:الفرسان.	8
أ/ فرقة السباهية.	8
ب/فرقة السلحدار.	9
ج/النظام الإقطاعي.	10
المطلب الثاني :المشاة.	12
أ/ نظام الدفشرمة.	13
ب/فرقة الإنكشارية.	15
ج/ فرق المدفعية.	17
المطلب الثالث :البحرية العثمانية.	19
أ/ الموانئ والأسطول.	20
ب/ رياس البحر.	22
ج/ المعارك البحرية.	25
المبحث الثاني:دور المؤسسة العسكرية في مرحلة القوة.	31-52
المطلب الأول :الدور السياسي والعسكري.	31
أ/ توسيع النفوذ العثماني وحماية السلطان.	31
ب/ إخماد التمردات الداخلية.	37
ج/ دور الجهاد البحري.	38
المطلب الثاني: الدور الاقتصادي.	40

أ/ ضمان موارد خزينة الدولة .	41
ب/ فوائد جباية الضرائب.	43
ج/ أهمية الإقطاع.	44
المطلب الثالث:الدور الاجتماعي.	46
أ/ إسهامات المؤسسة العسكرية إداريا وأمنيا.	46
ب/ إسهامات المؤسسة العسكرية اجتماعيا.	49
المبحث الثالث : دور المؤسسة العسكرية في مرحلة الانحطاط.	77-54
المطلب الأول : عوامل انحطاط المؤسسة العسكرية.	54
أ/ عوامل سياسية وعسكرية.	54
ب/ عوامل اقتصادية.	57
ج/ عوامل اجتماعية.	59
المطلب الثاني: مظاهر انحطاط المؤسسة العسكرية.	61
أ/ الابتزازات والتمردات .	61
ب/ اغتيال السّلاطين وصدور العظام.	65
ج/ ردود فعل الدولة.	69
المطلب الثالث:إصلاح المؤسسة العسكرية.	70
أ/ إصلاحات السلطان سليم الثالث .	71
ب/ إصلاحات السلطان محمود الثاني .	74
الخاتمة	80-79
قائمة الملاحق	88-82
قائمة المصادر والمراجع	97-90
الفهرس	100-99